يا أيها الذين آمنوا
استجيبوا لله وللرسول

الوعي

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

العدد رقم (٣٣) ـ السنة الثالثة ـ جمادى الآخر ١٤١٠ هـ ـ الموافق لـ ١٩٩٠ م

اللهو المنظم وخطره على الامة

حكم التشبه بالكفار

ومضة من أنوار مكة في باريس

الى الفتيات المؤمنات اللاتي أفزعت جلابيبهن فرنسا

مأزق الموازنة

■ مجلس التعاون الخليجي ..... (ص ١١)
■ مؤتمر الحوار العربي الأوروبي ..... (ص ١٦)

AL-WAIE

الوعي

جامعية ـ فكرية ـ ثقافية

السنة الثالثة ـ العدد رقم (٣٣)

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان

المراسلات

«الوعي»
كلية بيروت الجامعية
ص.ب ٨٩/٥٠٥٣ ـ ١٣
بيروت ـ لبنان
أو
ص.ب: ١٣٥٠٩٩ ـ شوران
بيروت ـ لبنان

ثمن النسخة

لبنان ١٠٠ ل.ل.
الولايات المتحدة ١,٥ دولار.
السويد ٥ كورون.
المانيا ١,٥ مارك.
استراليا ١,٥ دولار.
باكستان ١٢ روبية.
النمسا ١٠ شلن.
بلجيكا ٥٠ فرنك بلجيكي.
فرنسا ٥ فرنك فرنسي.
سويسرا ١,٥ فرنك.
يوغسلافيا ١,٢٥ دولار
الدانمرك ١٠ كورون

إقرأ في هذا العدد

□ مأزق الموازنة ..... (ص ٤)
□ اللهو المنظّم وخطره على الأمة ..... (ص ٦)
□ ومضة من انوار مكة في باريس ..... (ص ٨)
□ قمة مجلس التعاون الخليجي ..... (ص ١١)
□ حكم التشبّه بالكفّار ..... (ص ١٢)
□ مؤتمر الحوار العربي ـ الأوروبي ..... (ص ١٦)
□ رسالة من يوغوسلافيا ..... (ص ٢٠)
□ حكم حالات الاضطرار ..... (ص ٢١)
□ الأفعال الجبلّيّة ..... (ص ٢٢)
□ البلاغ، والبَلاغ المبين ..... (ص ٢٦)
□ مفهوم المجتمع على ضوء النصوص ..... (ص ٢٨)
□ الخلاف حول الخلافة ـ ٢ ـ ..... (ص ٣٢)

بالاضافة إلى الأبواب الثابتة

الى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون اذن مسبق على ان تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلاّ المواضيع التي لم يسبق نشرها. وإلاّ فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وغير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرانية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.

مباريات كرة القدم لدعم الانتفاضة!!

بدأت تطالعنا الصحف والمجلات عن مهرجانات ومؤتمرات ومحاضرات لدعم الانتفاضة في فلسطين بمناسبة مرور الذكرى الثالثة للانتفاضة في الأراضي المحتلة. فكلُّ فئة، أكان لها دورٌ بالانتفاضة أم لم يكن، اخذت تقيم الاستعراضات والمؤتمرات والمهرجانات بحجة الاحتفاء بالذكرى الثالثة للانتفاضة لإظهار نفسها ولاستقطاب الناس بدغدغة مشاعرهم. وتكاد لا تخرج هذه الاستعراضات عن الكلام الرنّان والمقررات غير القابلة للتنفيذ فهي لا تقدّم للانتفاضة شيئاً سوى المتاجرة بها.

كلُّ هذه الاستعراضات ممكن أن يتقبّلها العقل، امّا أن يصل الحدّ ببعضهم أن يستهزىء بعقول الناس فيقوم بتحديد مواعيد لمباريات في كرة القدم، ولماذا: لدعم الانتفاضة في الأرض المحتلة. فهذا والله استهتارٌ بعقول هذه الأمّة ومبدئها. مباريات في كرة القدم لدعم الانتفاضة!!! فنقول لهؤلاء كفانا استخفافاً ففلسطين لا تحرّرُ بالاستعراضات ومباريات كرة القدم بل بالعمل الجدّي والعملي لإعادة الدولة الاسلاميّة التي بإقامتها ستزول إسرائيل ومن يحمي إسرائيل.

﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾.

أما لهذه الوحشية من آخر!

إن التقاتل الذي يجري الآن بين «حركة أمل» وما يسمى «حزب الله» ليس جهاداً وليس قتالاً في سبيل الله. وما حصل قبل أيام من هجوم فريق من المسلمين على مركز للقوات السورية شمال صيدا لا يقره شرع الإسلام بحال. والصدامات بين الفئات المسلحة التي حصلت في صيدا هي من المنكرات.

الاقتتال بين المسلمين منكر من اشد المنكرات، قال تعالى: ﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأً﴾. وقال: ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنمُ خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً﴾. وقال رسول الله عليه وآله الصلاة والسلام: «سبابُ المسلم فسوق وقتاله كفر». وقال: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض». وقال: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار». وقال: «من حمل علينا السلاح فليس منا».

إذاً فالمتقاتلون من الفريقين فسقة، وقد عبّر الرسول ﷺ عن جريمة التقاتل بالكفر لبيان أنها من أكبر الكبائر، ومن كان يستحلها فهو كافر حقيقة ويخرج من الملة الاسلامية.

وأما من يسمي صرعى هذا التقاتل شهداء فهو دجال، لأن الشهيد هو المشهود له بدخول الجنة، وهو الذي يموت في قتال الكفار لاعلاء كلمة الله. وهؤلاء مشهود لهم بدخول النار: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار».

هناك من يحاول ايجاد المبررات فيحاول تكفير الطرف الآخر لاستحلال قتله، أو يحاول أن يصور الطرف الآخر بالمعتدي وأنه هو في موقف الدفاع.

إن الله يشهد ان هذه التبريرات كاذبة، ولا تبرأ ذمة المقاتل إذا اعطاه شيخه فتوى بالقتال أو اعطاه قائده امراً بالقتال. فما حرمه الله ورسوله لا تحله فتاوي اشباه العلماء ولا تبرره أوامر القادة الفاسقين.

والقتال الآن بين «أمل» و«حزب الله» ليس من أجل محاربة اليهود. فلا الاحتفاظ بموقع هو من أجل قتال اليهود، ولا تسلم موقع هو من أجل قتال اليهود. المسألة كلها تناحر على أخذ زعامة الشيعة في لبنان.

يقتلون النفوس، ويدمرون البيوت، ويتلفون الممتلكات، ويروعون الناس، ويهجرون السكان، ويغرسون العداوات، ويورثون الثارات، كل ذلك من أجل التسابق على: من يكون صاحب الأمر والنهي على الشيعة في لبنان.

إن سيد القوم خادمهم وليس من يركعهم بقوة السلاح.

ومع ذلك ما زلنا نجد الناس ينحاز بعضهم إلى هذه الفئة وبعضهم إلى تلك، وينحي بعضهم باللوم على هذه الفئة أو تلك، مما يشجع الطرفين على السدور في غيّهم والاستمرار في جرائمهم.

والأصل أن يتبرأ الناس من الفئتين الباغيتين، وأن يبصقوا في وجوههم وأن يضربوهم بالنعال حتى يثوبوا إلى رشدهم.

اللهم: إنا نسألك أن لا تجعل بأسنا بيننا.

﴿محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة «الوعي»

في الحرب العالمية الأولى تمت اتفاقية (سايكس ـ بيكو) بين انجلترا وفرنسا على اقتسام منطقة من تركة الدولة العثمانية المهزومة. وكانت سوريا ولبنان من نصيب فرنسا. وقد اختارت فرنسا هذه القطعة وأصرّت عليها لأنه يوجد بينها وبين موارنة لبنان مودّة زائدة.

وما أن استقر الأمر لفرنسا في سوريا ولبنان حتى أخذت تنفذ الاجراءات التي تكفل السيادة لهؤلاء الموارنة في هذه المنطقة بشكل دائم. فسلخت أربعة أقضية من مقاطعة سوريا وضمّتها الى مقاطعة جبل لبنان سنة ١٩٢٠، وأوجدت ما اسمته: لبنان الكبير. ثم وضعت دستور سنة ١٩٢٦ لتركيز السلطة بيد الموارنة بشكل خاص والنصارى بشكل عام. ثم أجرت مسرحية الاحصاء سنة ١٩٣٢ لتعلن أن النصارى هم الأكثرية والطائفة المارونية هي أكبر الطوائف، لإعطائهم حق التشريع.

وقد رضي المسلمون أن يكونوا مواطنين من الدرجة الثانية، وأقروا للموارنة بحق السيادة على لبنان بسبب التنشئة التي حرّصت فرنسا ودول الغرب على غرسها في نفوس كل من المسلمين والنصارى. واستمر هذا الحال الى ما بعد هزيمة العرب أمام اليهود سنة ١٩٦٧.

بعد هزيمة سنة ١٩٦٧ وُجد ما سمّوْه بالعمل الفدائي. وحمل الفلسطينيون في مخيمات لبنان السلاح، وانتقل عدد كبير من فلسطينيي الاردن وغزة إلى لبنان، وحصلت **اتفاقية القاهرة** سنة ١٩٦٩ بين لبنان ومنظمة التحرير. وبعد أحداث ١٩٧٠ و١٩٧١ بين الملك الحسين والفلسطينيين في الأردن انتقل عدد آخر من الفلسطينيين إلى لبنان. ونتيجة لذلك تحوّل مسلمو لبنان إلى حَمَلَةٍ للسلاح. وصار هناك تعاطف وإندماج بين حملة السلاح المسلمين من فلسطينيين ولبنانيين. وكانت هناك أجواء شعبية عارمة مؤيدة للعمل الفدائي. وهذا مما ساعد على اسقاط هيبة السلطة اللبنانية وشجع المنظمات المسلحة على تجاوز اتفاقية القاهرة.

وحاول سليمان فرنجية، أثناء رئاسته سنة ١٩٧٣، اعادة هيبة السلطة فضرب مخيمات بيروت بالطيران. ولكن الأمر أدّى إلى نتيجة عكسية. وأخذ الجيش اللبناني يتفتت لأن الجندي المسلم جرفته الأجواء المسيطرة على المسلمين في لبنان وخارج لبنان.

في هذه الأثناء صار الموارنة يرون أن لبنان يُفْلِتُ من أيديهم شيئاً فشيئاً. حتى صار صلاح خلف يصرّح من عينطورة بأن طريق فلسطين تمر من جونية. واتفقت الحركة الوطنية في لبنان بقيادة كمال جنبلاط مع المنظمات الفلسطينية على نقل النظام في لبنان من أيدي الانعزاليين (أي الكتائب والأحرار ـ الممثلين للموارنة) إلى الوطنيين.

فاستنجد الموارنة بسوريا سنة ١٩٧٦ التي دخلت (بعد موافقة أميركا) وأنقذت النظام الماروني من السقوط. ثم صار الموارنة يخشون من أن يتحول المنقذ السوري إلى حاكم للبنان بدلاً منهم، فقاموا ضد سوريا بعد أن انقذتهم.

ووجد الموارنة أنفسهم أضعف من أن يستطيعوا السيطرة على لبنان، فحاولوا الاستقواء باسرائيل، فتحالفوا معها سراً، ووقفوا معها علناً عند اجتياحها للبنان سنة ١٩٨٢. ولكن اسرائيل، وهي تعمل لمصلحتها وليس لمصلحة الموارنة، خذلتهم في معركة بحمدون سنة ١٩٨٣. ولم تستطع اسرائيل أن تبقى في لبنان إلا في الشريط الحدودي. ولم يجد الموارنة من يستقوون به للسيطرة على لبنان كله فلم يَبْقَ أمامهم إلا أن يعودوا إلى لبنان الصغير.

فكرة العودة إلى لبنان الصغير، الذي يشبه لبنان المتصرفية، عادت تراود زعماء الموارنة، وصارت موضع أخذ ورد عندهم: يدرسون حسناتها وسيئاتها وأساليب تنفيذها والمطبّات التي تقف أمام هذا التنفيذ. وأخذوا يستشيرون فرنسا والفاتيكان وغيرهم. وكانت نتيجة دراستهم أن تقسيم لبنان مرفوض من غالبية سكانه وهم المسلمون كلهم والنصارى القاطنون في الأطراف. والأطراف هي المناطق اللبنانية في الجنوب والبقاع والشمال. لأنه إذا حصل التقسيم فستكون هذه المناطق خارج لبنان الماروني، وسيصبح سكانها من الموارنة كأنهم غرباء. ولذلك فموارنة الأطراف هم ضد

مأزق الموارنة

التقسيم. ووجدوا كذلك أن فكرة التقسيم مرفوضة دولياً.

ولكنهم أفلحوا في إقناع الفاتيكان وفي إقناع فرنسا بأن التقسيم هو المخرج الوحيد لبقاء الكيان الماروني. فصارت فرنسا والفاتيكان تؤيدان فكرة التقسيم بشكل خفي. والانجليز لا مانع عندهم من حصول التقسيم. واسرائيل تؤيد حصول التقسيم.

ألقت أميركا بثقلها مع اتفاقية الطائف، هذه الاتفاقية التي أعطت الموارنة أكثر بكثير مما كان لديهم بموجب الدستور وميثاق ٤٣. وذلك من أجل اقناع الموارنة بترك فكرة التقسيم. واقتنع نواب الموارنة بالاتفاقية والضمانات التي الحقت بالاتفاقية. ولكن عامة الموارنة (ما عدا الأطراف) ما زالوا يرفضون الاتفاقية ويصرّون على التقسيم. لماذا؟

لأن الموارنة لم يعودوا يثقون بأنفسهم ولا بقدرتهم. وهذا هو مكمن الداء.

جورج سعادة يقول: أقرأوا الاتفاقية ثم احكموا عليها. بطرس حرب يقول بان الاتفاقية اعطت الموارنة ما لم يحلموا به. ادمون رزق يقول للموارنة: اعيدوا قراءة الاتفاقية لتكتشفوا مزاياها.

نعم إن الاتفاقية اعطتهم الكثير، ولكن من يضمن لهم أن النصوص ستطبق. يقول عون بأن القوي يستطيع أن يؤوّل النصوص ويفسرها على هواه مهما كانت هذه النصوص واضحة. فهو يقرّ بأن العلة ليست في نصوص الاتفاقية بل العلة هي في وجود طرف ضعيف وطرف قوي. الطرف الضعيف هم الموارنة، فيجب اضعاف الطرف الآخر عن طريق إخراج السوريين والفلسطينيين، وعن طريق جعل الجيش اللبناني يحمل العقلية المارونية والنفسية المارونية ويكون أداة طيّعة بيد الموارنة، لأن لبنان الحقيقي هو لبنان الماروني، واللبناني الحقيقي هو الماروني. وحين يصبح الجيش لبنانيا بهذا المعنى (أي مارونيا) وتلغى جميع (الميليشيات)، ويتم سحب السلاح من الفلسطينيين وإخراج الذين دخلوا منهم بعد سنة ١٩٤٨، ويتم خروج القوات السورية، عند ذلك يمكن قبول اتفاقية الطائف، لأن الطرف الماروني يصبح هو الأقوى على الأرض، ويمكن أن يطبق النصوص حسب تفسيره هو.

لم يقبلوا الضمانات المعطاة من سوريا، ولا الضمانات التي أعطتها اللجنة الثلاثية الممثلة لجميع العرب، ولا الضمانات التي اعطتها أميركا ومجلس الأمن والأمم المتحدة. وهم (الموارنة) يقولون جربنا اتفاقية القاهرة سنة ٦٩ فلم يلتزم الفدائيون بنصوصها لأنهم كانوا أقوياء على الأرض. والآن هم يقولون: لن تلتزم سوريا باتفاقية الطائف لأنها قوية على الأرض.

إذاً مربط الفرس هو: **من هو القوي على الأرض.** أما الاتفاقات والنصوص فتبقى حبراً على ورق، والضمانات يتراجع عنها من اعطاها ويلحس كلامه عند أقل هزة. **هذا هو منطق الموارنة.**

إذاً لا مجال لأن يقبل الموارنة اتفاقية الطائف أو غيرها ولو سجلت لهم لبنان كله ولو سجلت لهم جميع السلطات والصلاحيات. هم يريدون الإمساك بالقوة. فهل يستطيعون الامساك بالقوة على الأرض؟ أي هل يستطيعون إخراج الجيش السوري واخراج الفلسطينيين واخراج الموالين لإيران؟ وهل يستطيعون حل الميليشيات وجمع السلاح من قوات جنبلاط وحركة أمل وحزب الله والقومي والشيوعي والبعثي والناصري والتوحيد والقوى الإسلامية الأخرى؟ وهل يستطيعون أن يصيغوا الجيش اللبناني في المناطق الاسلامية صياغة مارونية؟

لقد اقتنعوا بعد الدرس والتمحيص أنهم لا يستطيعون فعل ذلك. ولا تستطيع فرنسا الآن أن تفعل لهم ما فعلته بعد الحرب العالمية الأولى، ولا يستطيع أحد أن يفعل لهم ذلك ما دامت أميركا لا تريد ذلك. ووجدوا أن بقاء الوطن مشتركاً سيجعلهم يخسرون ليس فقط سيطرتهم على المناطق الاسلامية، بل على المناطق التي يعتبرونها مارونية. فوضعوا استراتيجية خلاصتها: **حتمية التقسيم ليحتفظوا بكيانهم الماروني ضمن ما يعتبرونه مناطقهم ما داموا لم يستطيعوا المحافظة على سيطرتهم على جميع لبنان. مع الاعلان أنهم لا يريدون التقسيم، بل يسعون لتحرير المناطق المحتلة.**

التتمة ص ٢٥

اللهو المنظم وخطره على الأمة

(الجد أصيل في طبيعة هذا الكون، أصيل في تدبيره، أصيل في العقيدة التي أرادها الله للناس...) [الظلال ـ سيد قطب] فالجدية هي (وجود القصد، والسعي لتحقيق القصد إلى جانب حسن التصور لواقع ما يفكر به) [التفكير ـ النبهاني] إذن الأصل أن يحدد العاقل الهدف لعمله (وإلا كان لاهياً) والأصل أن يكون في الهدف أكثر من التعب والمشقة [التفسير المنتخب ـ متولي شعراوي] وإلا كان فيه شيء من اللهو أو التلهي.

ولا بد للإنسان فرداً كان أو أمة أن يدرك الهدف أهميةً وضخامةً، وأن يُفكر ويُدرك الوسائل والأساليب حين السعي لتحقيق الهدف والقصد. وإلا كان اللهو والتلهي

ولكن الأمة الإسلامية تعيش نوعاً من اللهو لا عهد لها به، إنه اللهو المنظم الخطير

معنى اللهو من خلال آي القرآن:

اللهو: اللعب: حديث «عليكم بالرمي فإنه من خير لهوكم». مسلم.

اللهو: الغناء. قال تعالى: ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث...﴾ فسر بالغناء حديث الباطل.

ومعنى اللهو في قول الله تعالى: ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهواً..﴾ الطبل والتصفيق.

وفسر اللهو في ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ بالشرك... الغناء والمزامير. واختار ابن جرير، أنه كل كلام يصد عن آيات الله واتباعه سبيله. وبـ (أنه الطعن بالحق والاستهزاء به. كما قال جعفر الصادق) [التفسير الكاشف ـ مغنية].

والذي يجمع معاني اللهو الواردة في آي القران الكريم قول الشعراوي: (اللهو: هو الانشغال بشيء منهي عنه، وكذلك الإنشغال بلعب مباح بحيث يصرف عن التكليف)

حكم اللهو:

١) من اللهو ما هو حلال مباح. كالرياضة الهادفة: الرمي ـ السباحة ـ السباق ـ المصارعة.

والغناء المجرد عن المحظورات والأناشيد ونحوهما، إذا لم يؤدِ إلى ترك تكليف. يقول الإمام الشاطبي: (اللهو واللعب والفراغ من كل شغل إذا لم يكن في محظور ولا يلزم عنه محظور فهو مباح...).

ويضيف قائلاً: (ولكنه مذموم ولم يرضه العلماء بل كانوا يكرهون أن لا يُرى الرجل في إصلاح معاش، ولا في إصلاح معاد، لأنه قطع زمان فيما لا يترتب عليه فائدة دنيوية ولا أخروية. «**كل لهو باطل إلا ثلاثة...**» من حديث صححه الحاكم.

ويعني بكونه «باطلاً» أنه عبث أو كالعبث، ليس له فيه فائدة ولا ثمرة تجنى... [الموافقات].

٢) **ومن اللهو ما هو حرام** مثل اللعب بالقمار والنرد، والغناء الذي فيه محظور شرعي. واللهو المباح إذا أدى إلى حرام أو ترك فرض. من باب القاعدة الشرعية: «**كل ما أدى إلى حرام فهو حرام**».

اللهو المنظم:

هو اللهو الذي حُددت له مواضيعه المبرمجة وأوقاته المحددة، وعُين له موظفون ومسؤولون، حتى صار مهمة من المهمات في نظر المخططين له. وهو أنواع منها:

الرياضة: ولها الرياضيون المنظمون على مستوى القرية ثم المنطقة ثم المدينة ثم على مستوى الدولة ثم على مستوى القارة فالعالم. ثم لها موظفوها على الترتيب المذكور. وقد عين لها ساعات محددة للتدريب وساعات

محددة للمباراة على الترتيب المذكور كذلك. وصار لها برامجها الكثيرة في أجهزة الإعلام كلها وفي كل أقطار العالم. هذه الهالة للرياضة جعلتها الشغل الشاغل لشباب الأمة حتى صارت حديثهم الشيق حين التفرج أو عقبه وصار لها عشاقها والمتحمسون لها. ثم تلعب دون تقيد بحكم شرعي في قول أو لعب أو لباس مما تسهم في نشر الرذيلة والخلق القبيح على مستوى الأمة.

الرقص: له فرقه وموظفوه، وساعاته المحددة والعديدة وأمكنته الضخمة في الفنادق والمسارح، وإعلاناته المزينة والمهيجة تقوم به الفاسقات العاريات أمام مئات بل الآلاف من المتفرجين في الأمكنة ووراء شاشة التلفاز، فيستهلك الوقت الثمين لشباب الأمة المسلمة ويستهلك أخلاقهم وحياءهم وإسلامهم وأموالهم.

الغناء: عين له فرقه من الرجال والنساء والولدان. وجهزت لأجله المدارس والكليات والمسارح وصار له مدربوه وموظفوه، وصار له برامجه المنظمة في الأمكنة الفاخرة وفي أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية. وألفت المجلات الخلاعية تتحدث عن نجوم الغناء والطرب وحددت مواضيعه «الحب ـ المرأة بمفاتنها ـ» والمديح والإطراء للملوك والرؤساء.. فهيجت الجنس ونشرت الميوعة والخلاعة في عشاق الغناء والطرب وما أكثرهم.

لهو السياسة:

جلسات مرتبة لمجلس الشعب وجلسات منظمة لمجلس الوزراء، ومؤتمرات ثنائية وثلاثية و... ومؤتمرات على مستوى الوطن العربي ثم البلاد الإسلامية على أوسع إلى حيث هيئة الأمم المتحدة، حيث تصدر التوصيات والقرارات والتشريعات والمراسيم لتستلمها وسائل الإعلام كلها تلوك بها طيلة يوم وربما طيلة أسبوع. والغريب أن ما يصدر عن هذه الجلسات المتعددة والمتنوعة تأتي بنتائج عكسية شقية على الأمة. فمثلاً التوصيات والقرارات الوحدوية تعطي بعد حين مزيداً من التمزق والتفرق، والمراسيم الاقتصادية تمنح المزيد من الأزمات والغلاء الاقتصادي، والتوصيات حول الحرية تعطي المزيد من الكبْت والتضييق والمزيد من بناء السجون. أما الاحتفالات السياسية فهي كثيرة في كل بلد إسلامي، من احتفال بعيد الاستقلال إلى احتفال بعيد الثورة، إلى احتفال بعيد العمال إلى احتفال بعيد... وهكذا. احتفالات تلتهم المال الكثير، والجهد الوفير والوقت الثمين، عدا ما يقع فيها من المنكرات والمحرمات بما يبعث على الألم في وجدان المسلم دون أن يكون له حول ولا طول.

أهم ما يتميز به اللهو المنظم:

فيه قصد وتصميم وليس هو أمرا عفويا، وفيه التعميم والشمول لجوانب الحياة، وفيه الشمول لكافة قطاعات الأمة أي يشمل كل الأمة، وراء هدف، ويوصل إلى نتائج خطيرة، ولا يراعى فيه المقياس الصحيح من حلال وحرام.

أما خطر اللهو المنظم على الأمة:

فإن اللهو المنظم جعل الحياة كلها لهواً، حيث صرف الأمة عن اتخاذها الدين قاعدة حياتها اعتقاداً وعبادةً، وخلقاً وسلوكاً، وشريعة وقانوناً مما أضعف الوقار والاحترام لدينها فصارت تعيش حياتها دون غاية، وتعيشها دون منهج. (والحياة الدنيا لعب ولهو حين لا يكون وراءها غاية أكرم وأبقى. وحين تعاش لذاتها مقطوعة عن منهج الله فيها...) [سيد قطب].

والخطر الأكبر في اللهو المنظم هو صرف الأمة (عن الوعي السياسي الصحيح، الذي يعني أن تتدبر الأمة، وكل فرد فيها شؤون حياتها وشؤون العالم من زاوية الإسلام. فلم تعد تدرك قيمة الإسلام فازدادت حالتها سوءا، ويوشك أن يسرع الانقراض إليها. ويزداد خطر إبادة المسلمين [الفكر الإسلامي ـ محمد إسماعيل].

هذا اللهو المنظم صرف الأمة عن (القضايا المصيرية التي فيها بقاؤها ووجودها، والتي منها إقامة نظام الخلافة، وإزالة الكفر البواح. وتحويل كل قطر إلى دار الإسلام. وصرفها عن إدراك قضاياها المصيرية التي فيها فناؤها وهلاكها والتي فيها الإرتداد، وظهور الكفر البواح، والتمزق الذي آحالها إلى دويلات هزيلة مستضعفة. وشغلها ـ أي اللهو المنظم-عن التفكير في الإجراءات التي يجب أن تتخذ لتحمي نفسها من الفناء والدمار الذي تسرع إليه [كيف هدمت الخلافة ـ عبد القديم زلوم].

واجب الأمة نحو اللهو المنظم:

يجب على الأمة أن تدرك واقع اللهو المنظم، وأن تأخذ دورها في مواجهة هذا الخطر المحرق وتدرك أنه مقصود، وأنه ذو أهداف خطيرة جسيمة يستهدف أثمن شيء وأعزه الا وهو الإسلام، ومن ثم فناء الأمة الإسلامية. وأن تعي قاصديه بدقة وتعي كيف تجابههم.

فالله نسأل أن يعين هذه الأمة على النهوض بواجبها الأكبر وهو أن تختار أميرا مخلصا لدينها الحق كي يقودها به، فتعود دولة الخلافة الراشدة الدولة الاولى في العالم، وعندها يفرح المؤمنون بنصر الله، والحمد لله رب العالمين. □

ومضة من أنوار مكة في باريس

الى الفتيات المؤمنات اللاتي أفزعت جلابيبهن فرنسا

حَطِّمْنَ أصنامَ الحجارةِ وهي تزْعُمُ أنها شمسُ الحَضارةِ والضّياءْ
حُريةُ الزيفِ المخادعِ خابَ داعيها وخابَ الأدْعياءْ
حَطِّمْنَ عُهْرَ الجَاهِليةِ فوقَ أرضِ العُهْرِ في باريسَ ماخورِ البغاءْ
وَارفَعْنَ صوتَ الحقِ يعلو كالأذان مُجلجِلَ التكبيرِ صَدّاحَ النِداءْ
وَانْشُرْنَ عِطْرَ العِفَّةِ الشمّاءِ يعْبَقُ بالفضيلة والطهارة والصَّفاءْ
وآخْطُرْنَ كالملِكاتِ في ظلِّ الحِجابِ سِياجِ أخلاق وتاجٍ من إباءْ
عَلِّمْنَ مجتمعَ الدعارَةِ كيف يسمو عن ترابِ الأرضِ رُوَّادُ السّماءْ
عَلِّمْنَهُ أنَّ الحرائر لا تُبَاعُ رخيصةَ الأجسادِ في سوقِ النِّخاسةِ كالإماءْ
عَلِمْنَهُ في جامعات الجنس كيفَ تدوسُهُ بالنعلِ أقدَامُ النّساءْ
رَتِّلْنَ أياتِ الكتابِ عقيدةً كالطودِ راسخةَ البناءْ
وشريعةً تسمو الحياةُ بها فينبعثُ الرُّفَاتُ من الفَنَاءْ
وآبْعثْنَ نورَ الوحيِ يَغمرُ بالسَّنا العُلْويِّ آفاقَ الوجودِ وبالسَّناءْ
وأعِدْنَ للغَرْبِ الذي ماتتْ به الأخلاقُ نَبْضا للحياةِ وللحياءْ.

* * *

مسلمات من الجزائر والمغرب ومصر . في باريس .

أَقْدامُكُنَّ الواثقاتُ الخَطْوِ يَبْعَثْنَ الحياةَ من الموات
أَكْرِمْ بتلك النيّراتِ الهابطاتِ من السماءِ كأنهنّ المُعجزاتْ
الصاعداتِ إلى العُلاَ والمجدِ، ربّاتِ الحجابِ المؤْمِنَات
الضارباتِ على الجيوبِ الخُمْرَ في عِزٍ، عفيفاتِ الذيولِ الطاهراتْ
القاصراتِ الطَّرْفِ في خَفَرٍ نَقيّاتِ السرائرِ قانِتاتْ
الحافظاتِ العهْدَ في بلدٍ به قدْ سادتِ الفوضى وقَلَّ المُحْصَناتْ
الرافعاتِ قواعدَ البيتِ المَشيدِ على العقيدةِ والثَّباتْ .
القائماتِ إذا دعا صوتُ الأذانِ إلى الصلاةِ، الراكعاتِ الساجداتْ
الغارساتِ بَواسقَ الجنّاتِ دانِيةَ القطوفِ من البنينَ أو البناتُ
يَسْقِينَها العَذبَ الفُراتَ، فتورقُ الأغصانُ زاهيةً وتنمو المَكْرُماتْ
أشْرَقْنَ في ظلماتِ أوروبا كواكبَ بالبشائرِ باسماتٍ مُشْرقات
ومَشيْنَ فيها كالملائِكِ أو كأنفاسِ النسيمِ العاطرات
أَسْدَلْنَ جلبابَ الشريعةِ بالحجابِ مُسَربلاَتٍ بالعفافِ، وبالحياءِ مُحَصَّناتْ
ووَطِئْنَ بالأقدامِ أزياءً لِرَبّاتِ الفجورِ الكاسياتِ العارياتْ.

* * *

يا حَامِلاتِ النورِ من آفاقِ مكةَ والمدينةِ من دِيارِ المؤمِنينْ
من مَهْبِطِ الوَحْيِ الذي ما زالَ سَلْسَلَةُ يُروِي الظامِئين
ومن الشآم من العراق وكل أرضٍ أَطْلَعتْ فَجْرَ الهُدَى للعالمين
أَنْتُنَّ صَوتٌ يوقِظُ الدنيا يَهُزُّ بِها النيامَ الغافلينْ
أَنْتُنَّ موجٌ من عبيرِ الأمس تنشرُهُ رياضُ العِطْرِ من تلك القُرونْ
أنتنَّ للدنيا رسائلُ أُمّةٍ يُهْدَى بنور حروفهنّ الحائرون
وَمَشاعل تَهبُ الهُدَى وَمَنائِر صَدَحَ الأذانُ بها فَهَزَّ السامعين
باريسُ يُفْزِعُهَا الحِجَابُ، ونحنُ نعشقُ كلَّ ما يأتي به المستعمرون الكافرون!
كم أُلقِيَتْ حُجُبُ العَفاف رخيصةً مِزَقاً بأيدي المارقين المجرمين
كم هُدِّمَتْ قممُ المآذن والمساجد تحت أسلحة الطغاة الظالِمين
كم سِيقَ أفواجُ الأباةِ المؤمنين إلى الزنازن والسجون مُكَبَّلينْ
الغربُ يخشى من شعارِ الحقِّ أن يَختالَ في باريسَ مرفوعَ الجبينْ
وهمُ الدعاةُ المُعْلِنون بكلِّ أرضٍ أن حقَّ الفردِ محفوظٌ مَصونْ
حريةُ الكِذْبِ المنافقِ لا تصان لغير أنصارِ الفجورِ الساقطين
حريةُ الأفيونِ والزُّهْرِي والباراتِ كالأنعَامِ فيها يسرحون ويَرتَعونْ
حريةُ البلد المعذَّب بالخمور وبالفجور وبالشذوذ وبالمجون
حريةُ أَوْدَتْ بأهليها إلى مرض المناعة والجريمة والجنونْ
يا حاملاتِ النورِ للأرضِ التي أعمى الظلامُ بها البصائرَ والعيونْ
أوقِدْنَ من زيتونةِ الإيمان مصباحَ الصراطِ المستبين
لا تَسْتَكِنَّ ولا تَهُنَّ فباطل الفُجّارِ أولى أن يهون
إن الجلابيب التي تُسْدِلْنَهَا في الغَرْبِ أمضى من سيوفِ الفاتحين.

الشاعر يوسف إبراهيم

١٩٨٩/١١/٨ م

مجلس التعاون الخليجي

في قمته العاشرة في مسقط

(١٨ ـ ٢١ كانون الأول ١٩٨٩ م)

لوحظ أنه كانت **فكرة أساسية** تسيطر على أجواء مجلس التعاون الخليجي طيلة انعقاده في مسقط. هذه الفكرة هي **الهاجس الذي يراودهم بسبب ما يجري من الاطاحة بحكام دول الكتلة الاشتراكية.**

برز ذلك في كلمة الافتتاح حيث قال السلطان قابوس: (إننا في صدد حقبة جديدة يشهد فيها العالم من حولنا متغيرات وتحولات سياسية واقتصادية تعيد صوغ الكثير من المفاهيم والنظريات... وذلك يتطلب من دون شك سياسات جديدة).

وبرز ذلك في البيان الختامي الذي جاء فيه: (ويتابع المجلس باهتمام بالغ التطورات والأحداث التي يشهدها العالم).

وبرز ذلك أيضاً في الاعلان الذي أصدره المجلس في ختام اجتماعه وسماه «**اعلان مسقط**» الذي جاء في مطلعه: «إن المتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي طرأت على الساحة الدولية بكل أبعادها منذ انعقاد القمة التاسعة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في دولة البحرين فرضت على دول العالم أن تطور سياساتها القائمة في التعامل بين الدول وان تسلك نهجاً جديداً).

دول الخليج هذه تتخوف من أن تهب رياح التغيير عليها وتطالها موجاته، خاصة أن الصحوة الاسلامية في تصاعد. ولذلك فإن قادة الخليج أرادوا أن يضعوا استراتيجية بحيث يطورون اوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بشكل يستبقون فيه أية تغييرات غير مرغوبة (أي أنهم تعلموا الدرس مما يجري عند غيرهم قبل أن يصل إليهم).

وزيادة في الاحتياط أعادوا التركيز على الجانب الأمني والعسكري، إذ جاء في البيان الختامي: (ايماناً من المجلس بأهمية التعاون العسكري والأمني بين الدول الأعضاء من أجل الحفاظ على أمنها واستقرارها... فقد أقر المجلس توصيات وزراء الدفاع...)

ونقلت الصحف أن مصدراً مطلعاً في مجلس التعاون قال: (إن القرارات المتعلقة بالجوانب العسكرية والأمنية أقرها القادة الخليجيون وفقاً لما اقترحه **وزراء الدفاع ووزراء الداخلية**). وقد اعلن وزير الاعلام العماني **أن القمة شكلت لجنة خليجية مشتركة للتشاور في تأثير التغييرات الدولية على المنطقة.**

أما عن بنود «**اعلان مسقط**» فقد وصفها المراقبون أنها تتضمن توجهاً لم يكن موجوداً في القمم السابقة لمجلس التعاون الخليجي. ذلك أن هذا **الاعلان** يحاول ارساء أسس للسياسة الخارجية لدول المجلس. وهذا مؤشر آخر على مدى تخوف هذه الدول من رياح التغيير.

البند الأول في «**اعلان مسقط**» يؤكد على حسن الجوار كقاعدة في التعامل الدولي (**انسجاماً مع مبادىء الدين الاسلامي الحنيف** والقوانين والاعراف الدولية).

والحقيقة أن الدين الاسلامي الحنيف يرفض مثل هؤلاء الحكام وأنظمتهم وسياساتهم.

والبند الثاني يؤكد على الاحترام المتبادل للسيادة الوطنية، **أي استمرار التجزئة.**

والبند الثالث يؤكد على استعمال الوسائل السلمية لفض النزاعات تمشياً مع مبادىء الأمم المتحدة والقوانين الدولية. **وهذا إلغاء للجهاد.**

والبند الرابع يؤكد على دعم الجامعة العربية. **أي ابقاء العرب مجزئين إلى ٢٢ دولة.**

والبند الخامس يؤكد على التعايش السلمي. **وهذا يعني التعايش مع اسرائيل والغاءفكرة الجهاد من قاموس هذه الدول.**

والبند السادس يتكلم عن حل الخلاف بين ايران والعراق، وحل المشكلة اللبنانية، وحق الفلسطينيين في تقرير المصير. **وهذا كله ضمن الاعراف الدولية.**

والبند السابع يشيد بسياسة القوتين العظميين. **وهذا يعني الاشادة بالحضارة والنظم والسياسات الجائرة والكافرة السائدة في العالم الآن.**

هذه البنود كلها فيها محاولة التحصن ضد التغيير الذي يرون بوادره □

سؤال وجواب

حكم التشبه بالكفار

السؤال:

بعض المسلمين يتبعون عادات النصارى من الاحتفال بميلاد المسيح عليه السلام والاحتفال برأس السنة الميلادية ويزينون بيوتهم ومتاجرهم بالأشجار أو الأنوار. فما هو حكم ذلك؟

الجواب:

جاء في صحيح البخاري: «**عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب، فيما لم يؤمر فيه، وكان أهل الكتاب يَسْدِلون أشعارهم، وكان المشركون يَفْرُقون رؤوسهم. فَسَدَلَ النبي ﷺ ناصيتَه ثُمَّ فَرَق بَعْدُ**».

من هذا الحديث ومن أمثاله نفهم أن التشبه بأهل الكتاب أو المشركين وموافقتهم كان مباحاً للرسول ﷺ فيما لم يرد له فيه شرع. قال ابن حجر: (كان يحب موافقة أهل الكتاب ليتألفهم ولو أدّت موافقتهم إلى مخالفة أهل الأوثان. فلمّا أسلم أهل الأوثان الذين معه والذين حوله واستمرّ أهل الكتاب على كفرهم انحصرت المخالفة في أهل الكتاب) [فتح الباري ١٠/٢٩٧]. ونقل ابن حجر ايضاً: (والذي جزم به القرطبي أنه ﷺ كان يوافقهم لمصلحة التأليف)

هذه الموافقة كانت مباحة للرسول ﷺ فيما لم يؤمر فيه. ثم جاء النهي للنبي ﷺ عن موافقتهم أو التشبه بهم. وأمَر المسلمين بمخالفة اليهود والنصارى ومخالفة المجوس ومخالفة المشركين. قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم» [البخاري ومسلم]. وقال: «**جُزّوا الشواربَ وأعْفُوا اللحى وخالفوا المجوس**» [أحمد ومسلم] وفي رواية «**وخالفوا المشركين**». وقال: «**غيّروا الشيب ولا تشبهوا باليهود والنصارى**» [الترمذي والنسائي وأحمد]. وقال: «**ليس منّا من تشبه بغيرنا**» [الترمذي]. وقال: «**ومن تَشَبّهَ بقوم فهو منهم**» [أبو داود وأحمد]. وعن أبي مَعمر قال: «**كنا مع عليّ رضي الله عنه فمرّ به جنازة فقام لها ناس،، فقال علي رضي الله عنه: من افتاكم هذا؟ فقالوا: أبو موسى. قال: إنما فعل ذلك رسول الله ﷺ مرة فكان يتشبه بأهل الكتاب. فلما نُهِيَ انتهى**» [أحمد].

وكان صلى الله عليه وآله وسلم يصوم عاشوراء ثم أمر بصوم تاسوعاء مخالفة لليهود. وكان يستقبل في الصلاة بيت المقدس ثم حوّل الله القبلة إلى البيت الحرام. واليهود لا يخالطون المرأة الحائض فأمر ﷺ المسلمين بمخالطة الحائض حتى قال: «**اصنعوا كل شيء إلا الجماع**» فقال اليهود: (**ما يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفَنا فيه**). وقد روى أبو داود عن أم سلمة «**انه ﷺ كان يصوم السبت والأحد يتحرى ذلك ويقول: إنهما يوما عيد الكفار وأنا أحب أن أخالفهم**». [وللنسائي وأحمد مثله]. وقال ابن حجر العسقلاني: (وقد جمعت المسائل التي وردت الأحاديث فيها بمخالفة أهل الكتاب فزادت عن الثلاثين حكماً. وقد أودعتها كتابي الذي سميته: **القول الثبت في الصوم يوم السبت**) [فتح الباري ١٠/٢٩٨].

قلنا إن رسول الله ﷺ كان يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يُؤمر فيه. وكان ذلك قبل اكتمال نزول الشريعة

الاسلامية. أما بعد اكتمالها وبعد نزول قوله تعالى: ﴿اليومَ اكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكمْ نعمتي ورضيتُ لكم الاسلام ديناً﴾ فلم يبْقَ هناك شيء لم يُؤمر فيه رسول الله ﷺ، ولم يبْقَ شيء لم ينزل عليه حكْمُه، بل أعطاه حكم كل شيء كما قال تعالى: ﴿ونزّلنا عليك الكتابَ تبياناً لكل شيء﴾.

ونحن نعلم أن أحكام التكليف في الشريعة الإسلامية خمسة: الفرض والندب والحرام والكراهة والإباحة. فالمسلم مخيّر ضمن دائرة المباح فقط. إذ أن المباح كما حدده علماء الأصول هو ما ورد الدليل السمعي من الوحي بالتخيير فيه بين الفعل والترك. وألحَقَ الأصوليون بالمباح ما ورد الدليل السمعي من الوحي برفع الحرج عن فعله وتركه.

فهل يحل للمسلم أن يجامل الكفار ومنهم أهل الكتاب من يهود ونصارى ومنهم الملحدون والبوذيون وغيرهم من ملل الكفر، هل يحل للمسلم أن يجامل الكفار ضمن دائرة المباح وأن يوافقهم ويعمل ما يرضيهم؟ وهل يحل للمسلم أن يقلد الكفار ضمن دائرة المباح؟

نعم يحل للمسلم أن يجامل الكفار وأن يعمل ما يرضيهم ضمن دائرة المباح لقوله تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرّوهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين* إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولّوهُمْ. ومن يتولّهُمْ فأولئك هم الظالمون﴾.

هاتان الآيتان صنفتا الكفار صنفين، احدهما في حالة سلام ووفاق مع المسلمين، وهؤلاء لاينهى الله المسلمين ان يبروهم ويقسطوا إليهم. وكلمة تبرّوهم تشمل كل عمل جميل تستحسنه النفس ما دام ليس منهيا عنه. فيجوز عيادة مرضاهم وتعزيتهم في مصائبهم وتهنئتهم في أفراحهم (باستثناء أعيادهم) ومساعدتهم في حاجاتهم وما شاكل ذلك. وكلمة (تُقْسِطوا إليهم) تشمل حفظ حقوقهم واعراضهم وكرامتهم ومعاملتهم كما يُعامَل المسلم. وقد وضع الفقهاء القاعدة الشرعية «لهم ما لنا من الانصاف وعليهم ما علينا من الانتصاف». وقد فصلت كتب الفقه هذه المسائل بشكل وافٍ.

أما الصنف الثاني من الكفار، وهم الذين في حالة حرب وعداء مع المسلمين، وهم الذين وصفهم الله بقوله﴿الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم﴾. هؤلاء لا يحل للمسلم أن يجاملهم ولا أن يرضيهم بقول أو فعل ولا أن يتولاهم أو يصادقهم. والأصل مع هؤلاء هو إغاظتهم والنيل منهم كما قال تعالى: ﴿ولا يطأون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدوٍ نَيْلاً إلا كُتِبَ لهم به عَمَلٌ صالح﴾.

فغير المسلم حين يعيش مع المسلمين في وئام وسلام ويتعامل معهم باستقامة ووفاء فان شريعتهم تأمرهم بالبر والاحسان ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾. ﴿فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم﴾.

وحين كانت العلاقة بين رسول الله ﷺ وبين اليهود في أول هجرته إلى المدينة علاقة حسنة كان خطابه لهم لَيّناً، وكان يتصرف معهم بشكل يرضيهم ويوافقهم محاولاً أن يتألفهم، وكانت تنزل عليه آيات القرآن التي تذكرهم بفضل الله عليهم من مثل قوله تعالى: ﴿يا بني اسرائيل اذكروا نعمتيَ التي انعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين﴾. ويخبرهم أن القرآن مصدق لما معهم: ﴿وآمنوا بما أنزلت مُصدقاً لما معكم﴾. ﴿قُلْ آمنّا بالله وما أُنزِل علينا وما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحاقَ ويعقوبَ والاسباطِ وما أوتيَ موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرّق بين أحدٍ منهم ونحن له مسلمون﴾.

وحين ساءت العلاقة مع اليهود صار الرسول ﷺ يخاطبهم: «يا اخوان القِرَدَة». وصارت تنزل آيات القرآن التي تلعنهم مثل قوله تعالى: ﴿قل هل أُنَبِّئُكم بشرٍّ من ذلك مثوبةً عند الله، مَنْ لَعَنَهُ الله وغضب عليه وجعل منهم القِرَدة والخنازيرَ وعَبَدَ الطاغوت. أولئك شرٌّ مكاناً وأضلُّ عن سواء السبيل﴾. وقوله تعالى: ﴿وقالت اليهودُ يدُ الله مغلولة. غُلّتْ أيديهم ولُعِنوا بما قالوا﴾. وقوله تعالى: ﴿ضُربتْ عليهم الذِلّة أيْنَ ما ثُقِفوا الا بحبْلٍ من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله، وضُربتْ عليهم المسكنة، ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حقّ. ذلك بما عَصَوْا وكانوا يعتدون﴾.

اليهود هم اليهود بمكرهم وخداعهم وقلة الخير فيهم سواء حين كان القرآن والرسول لَيّناً معهم أو حين صار يهاجمهم ويلعنهم ويكشف سوء طويتهم. ونحن نفهم من ذلك أن الكافر (يهودياً أو غير يهودي) حين يظهر لنا المودة وحسن المعاملة (ولو رياءً) فنحن نقابله بالمودة وحسن المعاملة. وحين يظهر لنا العداء ويطعن في ديننا ويظاهر عدونا علينا فيجب أن يلقى منا الدرس القاسي.

رُبَّ قائل يقول: إن النصوص الشرعية جاءت تحث على مخالفة الكفار بشكل مطلق، وهذا يشمل الكفار الذين يظهرون لنا المودة وحسن المعاملة كما يشمل

الذين يظهرون لنا العداوة، ويشمل الأعمال في دائرة المباح كما يشمل الأعمال الأخرى، فمثلاً قوله ﷺ «إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم» وهناك نصوص مثل: «خالفوا المجوس». «خالفوا المشركين». «خالفوا أهل الكتاب».

والجواب عن هذا هو أن المخالفة للكفار لم ترد بشكل مطلق بل هي مقيدة بمسائل معينة وهي التي وردت فيها نصوص، وهي المسائل التي قال ابن حجر عنها: (جمعت المسائل التي وردت الأحاديث فيها بمخالفة أهل الكتاب فزادت عن الثلاثين حكماً). وهذه المسائل التي وردت الأحاديث فيها تنطبق على الكفار سواء أظهروا لنا العداوة أو المودة. أما غير هذه المسائل والتي تقع ضمن المباح فنحن مطلوب منا مسايرة الكفار ومجاملتهم فيها ما داموا يظهرون لنا المودة كما سبق وبيّنا. وأما الذين يعادوننا فليس لهم منا إلا المعاداة.

وربَّ قائل يقول: إن النصوص الشرعية جاءت تنهى عن التشبّه بغير المسلمين بشكل مطلق، فمثلاً قوله ﷺ: «ومن تشبّه بقومٍ فهو منهم» وقوله: «ليس منا من تشبه بغيرنا».

وللاجابة عن ذلك نقول بأن مسألة التشبه تحتاج إلى تفصيل. فالتشبه كي تنطبق عليه هذه النصوص ويصبح مذموماً ومنهياً عنه لا بد أن يتوفر فيه شرطان:

الأول هو قصد التشبّه.

الثاني هو أن يكون موضوع التشبه من خصوصيات أولئك القوم المتعلقة بكفرهم.

أما الشرط الأول وهو قصد التشبه، فذلك لأن مجرد حصول المشابهة عن غير قصد لا يطلق عليها في اللغة اسم (التَّشَبُّه). فالمتشبِّه (أي المقلِّد) هو الذي يحاكي (يقلِّد) المتشبَّه به من اجل فعله. فالتشبه هو تقليد أو هو نوع من الاتباع. فلو حصل أن امراة مسلمة تعيش في بلاد ليس فيها نصارى وليس فيها راهبات ولبست لباساً يشبه لباس الراهبات وهي لا تعلم إلا أنها تلبس لباساً شرعياً. فإن هذه المراة لا إثم عليها لان التشبه لم يحصل رغم حصول المشابهة.

وأما الشرط الثاني، وهو أن يكون موضوع التشبه من خصوصيات أولئك القوم، فذلك أن الأمر إذا كان شائعاً بين أقوام عدة فلا يقال لمن يقوم به بأنه تشبه بقوم دون غيرهم. فمثلاً حين يقول رسول الله ﷺ: «ليس منا من تشبه بالرجال من النساء ولا من تشبه بالنساء من الرجال» [البخاري] فلا بد أن يكون الأمر من خصوصيات الرجال كي يكون محرّماً على المرأة فعله، أو يكون من خصوصيات النساء كي يكون محرّماً على الرجل فعله.

على أن التشبه بقوم من الكفار ليس محرّماً بشكل مطلق، بل التشبه المحرّم مقيد بما هو متعلق بكفرهم فقط، أي بما هو متعلق بوجهة نظرهم في الحياةوعقيدتهم. أما إذا كان لدى القوم أمور لا تتعلق بدينهم ووجهة نظرهم في الحياة فلا يحرم علينا أخذها منهم ما دامت لا تتعارض مع ديننا.

فمثلاً لا بأس على المسلمين إذا تعلموا العلوم التجريبية والرياضيات والصناعات والطب، وما شاكلها من غير المسلمين ولا بأس عليهم إن قلّدوا الكفار في ذلك لأن هذه الأمور لا تتعلق بعقيدة الكفار ولا بوجهة نظرهم بل هي أمور تجريبية عالمية. وهذه كما يجوز للمسلمين أن يستنبطوها هم ويسبقوا العالم إليها يجوز لهم أن يتعلموها من غيرهم إذا سبقهم إليها. وهذا يدخل تحت عموم قوله تعالى: ﴿قل انظروا ماذا في السموات﴾. وقوله: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾.

ومثلاً لا بأس على المسلمين إذا استفادوا من بعض الترتيبات أو الأنظمة الادارية المعمول بها عند الكفار. فلا بأس من اقتباس تنظيم شؤون السير (السيارات وما شاكلها) في المدن أو شؤون المطارات أو السجلات في مختلف الدوائر بواسطة الكمبيوتر أو غيره. وقد سبق لسيدنا عمر أن أدخل الدواوين إلى إدارة الدولة الاسلامية نقلاً عن الفرس. وحفر المسلمون الخندق لحماية المدينة عملاً برأي سلمان الفارسي الذي كان اقتبس ذلك عن غير المسلمين. وأقر رسول الله ﷺ التعامل بالنقود الفارسية والرومانية، وأقر أن يتعلم المسلمون الكتابة من اسرى بدر. وهذه الأمور وإن جاءت من الكفار ولكنها لا تتعلق بكفرهم فلا يحرم على المسلمين أخذها إذا راوا في ذلك نفعاً لهم. وقد أخذوها فعلاً. وهي كذلك تندرج تحت قوله ﷺ: «أنتم أدرى بشؤون دنياكم».

أما إذا كان الأمر من خصوصيات الكفار المتعلقة بعقيدتهم ووجهة نظرهم في الحياة، أي المتعلقة بكفرهم فإنه لا يجوز أخذها بحال، وهذا ما يشير إليه رسول الله ﷺ بقوله: «لتتبعُنَّ سَنَنَ من قبلكم شِبراً شِبراً وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جُحْرَ ضَبٍّ تبعتموهم، قلنا يا رسول الله اليهودَ والنصارى؟ قال: فمن» وقد مرّ المسلمون في عصور انحطاط، ونهض أهل الغرب، وانتصروا على المسلمين عسكرياً، وضللوهم عن دينهم

كل ما هو من دين الكفّار لا يحلّ للمسلم أن يأخذه أو أن يتشبّه به. فوجهة نظرهم في الحياة ومعتقداتهم وشعائرهم الدينية، كل ذلك يحرم على المسلم أن يقلّدهم فيه، ولو كان في أصله من المباحات.

ما كان عند الكفّار غير متعلّق بدينهم أو وجهة نظرهم الخاصة في الحياة، يحلّ للمسلمين أن يأخذوه، كالعلوم التجريبية والصناعات والترتيبات الإدارية.

فكرياً. وأُصيب المسلمون بفتنةٍ عظيمة أطارت صوابهم، فتخلوا عن شريعتهم وقلدوا الغرب الفاتح تقليداً أعمى. ولا غرابة فهذه طبيعة البشر. يقول إبن خلدون في مقدمته: **إن المغلوب مولع في تقليد الغالب.**

الغرب الغالب قال للمسلمين المغلوبين: الرابطة هي القومية وليس الدين، فاتبعوه. وقال لهم: النظم العصرية المناسبة هي النظم التي جاء بها الغرب، وليس الشريعة الاسلامية البالية، فصدقوه. وقال لهم: العصر هو عصر الحريات وليس عصر الحلال والحرام، فوافقوه. وقال لهم: لا تستطيعون العيش بدون الغرب وثقافة الغرب والارتباط بالغرب والاعتماد على الغرب، فخضعوا له.

فإذا كان المسلمون لا يرون هذه المصائب التي أصابتهم في دينهم فمن باب أولى أن لا يروا بأساً في تقليد الكفار في الأمور الأخرى كالاحتفال بميلاد المسيح عليه السلام.

إن هذا يشبه من لا يرى الخشبة في عينه ويسأل عن قشةٍ صغيرة في عين غيره.

كثير من خطباء الجمعة أو الذين يصدرون النشرات تحدثوا هذا الأسبوع عن تحريم احتفال المسلمين بعيد النصارى وتحريم تقليد النصارى في شعائرهم الدينية. هذا جيّد. ولكن ما بالهم لا يتعرضون لما هو أفظع من ذلك. ما بالهم يباركون أنظمة الكفر المطبقة عليهم، وما بالهم يهنئون الرئيس الكافر برئاسة الجمهورية ويزعمون أنه رئيس شرعي؟!

إن احتفال النصارى بميلاد المسيح عليه السلام هو شعيرة من شعائرهم الدينية. وهو ليس من قبيل العلوم أو الأمور الادارية النافعة للمسلمين. فلا يجوز لمسلم أن يحتفل به. فلا يجوز له أن يأتي بشجرة أو غصن شجرة أو أن يزيد في الأنوار ولا أن يعلق الصور ولا أن يشتري اللعب الخاصة بالميلاد ولا أن يصنع طعاماً خاصاً بالميلاد، ولا أن يطلق النار. لا يجوز له أن يفعل ذلك في بيته أو متجره أو مكتبه أو سيارته أو شارعه.

ولا يجوز له تعطيل اعماله من أجل الاحتفال

وكما لا يجوز ذلك في عيد الميلاد (٢٥ كانون الاول) فكذلك لا يجوز ذلك على رأس السنة الميلادية (١ كانون الثاني) لأن المناسبتين هما مناسبة واحدة وهي الاحتفال بميلاد المسيح عليه السلام.

وليس هذا انتقاصاً من قدر سول الله وكلمته المسيح بن مريم عليه السلام، بل هو التزام بشريعة الاسلام التي تنهانا عن تقليد غيرنا في أمور العبادة والدين.

وكذلك لا يجوز للمسلمين أن يقيموا مراسم عيد في مولد محمد صلى الله عليه وآله وسلم. لأن المسلمين لهم عيدان فقط هما الفطر والأضحى ويوم الجمعة له احترام العيد أيضاً. اما جعل يوم مولد محمد ﷺ عيداً فهذا بدعة ابتدعها بعض المسلمين في عصور متأخرة. وجاءت هذه تقليداً للنصارى. فالاثم فيها من جهتين: من كونها بدعة ومن كونها تقليد للكفار في أمر ديني.

وتقصد التعطيل يوم الجمعة من أجل تعطيل النصارى أعمالهم يوم الأحد وتعطيل اليهود أعمالهم يوم السبت هو حرام لأنه تشبه بالكفار في أمر ديني.

والذي يعلق القرآن في صدره من أجل أن النصارى يعلقون الصليب في صدورهم هو آثم لأنه يتشبه بالكفار في أمر ديني.

هناك من يظن أن جعل مولد محمد ﷺ عيداً ليس بدعة وليس تقليداً للنصارى، بل هو تكريم للرسول وهذا من تعظيم شعائر الله. ونقول لهؤلاء: لو كان هذا تعظيماً لشعائر الله لما أهمله رسول الله ولما أهمله الصحابة الكرام والتابعون وتابعو التابعين الذين قال عنهم ﷺ: «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب». ونحن نعلم أن العبادات توقيفية فلا يجوز أن نزيد عليها، أو ننقص منها، لأننا نعبد الله كما حدد لنا هو سبحانه وليس كما نتوهم نحن أنه عبادة أو أنه تعظيم لشعائر الله. والبدعة ليست إلا عبادة لم يشرعها الله، بل ابتدعها صاحبها وظن أنها تقربه إلى الله زُلفى □

مؤتمر الحوار العربي - الأوروبي

انعقدت في باريس في يومي الخميس والجمعة ٢١ و٢٢ كانون الأول ١٩٨٩ جلسات الحوار بين وزراء خارجية دول الجامعة العربية و وزراء خارجية دول السوق الأوروبية المشتركة.

هذا المؤتمر هويته فرنسية، أي ليس أميركياً ولا انجليزياً. وفكرة الحوار بين الدول العربية والدول الأوروبية تعود إلى أيام جيسكار ديستان ١٩٧٤. وقد تعثرت هذه الفكرة لأن فرنسا ليست ذات وزن دولي يسمح لها بأن تفرض سياستها، خاصة وأن الدول العربية غالبيتها موزعة الولاء والتبعية بين أميركا والانجليز.

والآن استغل ميتيران وضعه كرئيس لدول السوق الأوروبية في هذه الدورة ودعا إلى مؤتمر الحوار هذا. ووجدت دول السوق الأوروبية مصلحة لها، وكذلك وجدت الدول العربية مصلحة لها في تلبية هذه الدعوة. ولم تر أميركا ضرراً عليها من هذا الحوار الآن، فتم الاجتماع.

لقد ظهر ان الانجليز كانوا متضايقين من المؤتمر، فقد صرح رئيس الوفد البريطاني إلى اجتماعات الخبراء (ديفيد غوربوت) أن «العرب بدوا طموحين للغاية مما اضطرنا إلى إيضاح ان المجموعة الأوروبية لا تستطيع تلبية كل طموحاتهم». ورد (حمادي الصيد) مندوب الجامعة العربية على مستوى الخبراء: «ان البريطانيين غير متعاونين، ويبدو أنهم غير مهتمين بنجاح الحوار».

وقال فاروق الشرع، وزير الخارجية السوري: «إن بريطانيا هي العقبة الوحيدة أمام رفع العقوبات الدبلوماسية والعسكرية التي فرضت على سوريا سنة ١٩٨٦ بسبب مزاعم عن تورطها في محاولة نسف طائرة ركاب إسرائيلية». وبسبب معارضة بريطانيا فقد تأجل النظر في الغاء العقوبات.

وكان (عصمت عبد المجيد) وزير خارجية مصر صرح بأن أميركا ليست لديها تحفظات على مؤتمر باريس.

ميتيران يحاول أن يجعل فرنسا زعيمة الدول الأوروبية، وخاصة في تنظيم واستمرارية فكرة الحوار

الأوروبي - العربي. ولذلك فقد اقترح بناء هيكلية ثابتة للحوار واقترح أن يكون دورياً. وقد عارض الانجليز اقتراحات ميتيران هذه، ولكن المؤتمر لم يأخذ بوجهة النظر الانجليزية بل أقر رأي ميتيران.

وهذه الهيكلية هي عبارة عن لجنة ثلاثية عن الجامعة العربية ولجنة ثلاثية عن السوق الأوروبية. والأعضاء الثلاثة في كل لجنة هم الرئيس الحالي والرئيس السابق والرئيس اللاحق. والفترة الدورية هي سنة.

وقد حضر الملك الحسن الجلسة الختامية للمؤتمر بصفته الرئيس للجامعة العربية. وقد ساير الملك الحسن الرئيس الفرنسي ميتيران في شؤون المؤتمر من أجل أن يساعده ميتيران في المقابل في شؤون الصحراء الغربية، إذ أن مشكلة الصحراء الغربية بين المغرب والبوليساريو ما زالت دون حل. وقد حصلت اشتباكات مسلحة بين الفريقين في المدة الأخيرة راح ضحيتها عدد من الطرفين. وتوجد حالة من الفتور الآن بين المغرب والجزائر بسبب الصحراء الغربية، فأراد الملك الحسن أن يسترضي ميتيران ليكسبه إلى جانبه.

بحث المؤتمر في مسائل سياسية وأخرى اقتصادية. والمسائل السياسية البارزة مسألة فلسطين والشرق الأوسط ومسألة لبنان ومسألة ايران والعراق. كما بحثوا في مسألة رفع العقوبات المفروضة من دول السوق الأوروبية على سوريا وليبيا.

وليس هناك كبير قيمة لبحث المسائل السياسية في مثل هذا المؤتمر لأن الدول الثلاث المؤثرة في القضايا السياسية هي خارج المؤتمر، وهذه الدول الثلاث هي أميركا وروسيا وبريطانيا.

وأما المسائل الاقتصادية فهي تتعلق بمشروعات محددة فيها مصالح مشتركة. وتتعلق هذه المشروعات بالزراعة والأمن الغذائي والصناعة وانتقال التكنولوجيا والتدريب والنقل والاتصالات والشؤون الثقافية والاجتماعية.

وهذه المشروعات الاقتصادية هي المقصودة بالنسبة لغالبية الدول المشاركة، سواء العربية أو الأوروبية □

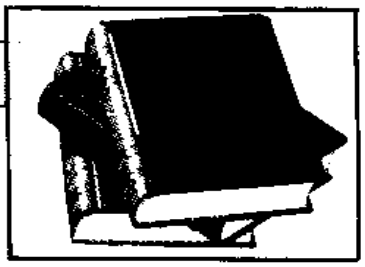

الكتاب:

دول العالم الإسلامي اليوم ليست دولاً إسلامية كما أن شعوبها ليست أمماً إسلامية.

المؤلف:

محمد الشويكي.

كتاب الشهر في هذا العدد هو عبارة عن كتيّب يقع في ٤٣ صفحة من الحجم الصغير. وهو بحث من سلسلة أبحاث فكرية وسياسية تحت عنوان «إلى أين أيها المسلمون؟» للمؤلف محمد الشويكي.

يقدم المؤلف لكتابه بقوله: «منذ انهيار الدولة العثمانية وسقوط الخلافة الإسلامية في استانبول على يد صنيع بريطانيا الكافر مصطفى كمال أتاتورك، عمد الكافر المستعمر للقضاء على الإسلام. ومن أخطر ما فعل، أن قام بتقسيم الدولة الإسلامية الواحدة دولاً متعددة، وبتمزيق الأمة الإسلامية الواحدة، شعوباً متفرقة، ووضع سيادة افكاره ومفاهيمه بدل سيادة الشرع الاسلامي، ثم أقام العملاء من أعوانه للمحافظة على هذه الأوضاع ورعايتها حتى تألفها النفوس وتستسيغها الأذواق، فقد أصبحنا نسمع من المضبوعين بافكار الكفر والاستعمار، ومن عملائه، والجهلاء من الناس، ان أطلقوا على هذه الدويلات التي اقامها الكافر المستعمر على انقاض دولة الإسلام اسم «الدول الاسلامية» ونسمعهم كذلك يرددون «الأمم الاسلامية» على شعوبهم. وحقيقة الأمر أنه لا يوجد اليوم دولة اسلامية على الاطلاق، فبعد انتهاء آخر الدولة الاسلامية العثمانية، لم يوجد بعدها دولة يصح أن يطلق عليها دولة اسلامية إلى تاريخ هذا الكتاب (١٤٠٨ هـ)، لأن الدولة حتى تكون دولة اسلامية يجب أن تنشأ من المسلمين فيقيمونها هم بانفسهم، ويجب أن تتحقق فيها أربع قواعد اساسية حتى تكون دولة اسلامية:

أولاً: ان تكون السيادة فيها للشرع، لا أن تكون للعقل ولا للشعب.

ثانياً: أن يكون السلطان فيها للأمة.

ثالثاً: أن يكون للامة خليفة واحد

رابعاً: أن يكون لرئيس الدولة (الخليفة) وحده حق تبني الأحكام».

ثم يبدأ المؤلف بشرح كل قاعدة من هذه العوامل وكيفية استنباطها من الأدلة الشرعية مع ذكر الأدلة الشرعية التي استنبطت منها. ثم يستعرض المؤلف بعد ذلك طريقة الرسول عليه الصلاة والسلام في إقامة الدولة الإسلامية في المدينة المنورة ووجوب اقتفائنا لهذه الطريقة لأنها وحي من الله.

وبعد ذلك ينتقل المؤلف إلى النقطة الثانية من بحثه وهي أن «شعوب العالم الإسلامي ليست أمماً إسلامية» فيقول: «أما بالنسبة لما ينسب إلى شعوب العالم الإسلامي من أنها أمم اسلامية، فيطلقون على الشعب التركي بأنه الأمة التركية، وعلى الشعب العربي بأنه الأمة العربية، والشعب الإيراني بالأمة الفارسية أو الإيرانية، وأن هذه الشعوب تشكل بمجموعها الأمم الإسلامية.

فإنه من الخطأ أن يطلق على الشعوب الاسلامية الأمم الاسلامية، لأن المسلمين أينما حلوا، وأينما ارتحلوا، هم أمة واحدة، بغض النظر عن اختلاف قومياتهم واجناسهم وبلدانهم، ذاك أن الأمة في المجموعة الانسانية التي تربطها عقيدة واحدة ينبثق عنها نظامها، وبمعنى آخر هي المجموعة الانسانية التي تجتمع على التوحيد، أو على دين معين (تفسير القرطبي) أو على فكر اساسي ينبثق عنه وجهة نظرها في الحياة.

لذا فالشعوب الإسلامية التي تقطن الهند والافغانستان، وايران، وبلاد العرب أو غيرها، كلها أمة واحدة، وذلك لكونها تدين بدين واحد، وعقيدة واحدة ينبثق عنها نظام واحد».

ثم يستعرض المؤلف الآيات والأحاديث التي تحرّم تجزئة الأمة الإسلامية وتقسيمها إلى قوميات وقبائل وكيانات ومذهبيات.

ويختتم المؤلف بحثه بثلاثة أبيات من الشعر يقول فيها:

متى الإسلامُ في الدنيا يسودُ
ويشرق بيننا الفجرُ الجديدُ
متى يا رَبّ ترحمنا فإنّا
أضرَّ بنا التخاذلُ والقعودُ
ورايتُنا العُقابُ تعود يوماً
مرفرفةً تَجُرُّ لها البنودُ □

قال ﷺ: «من أصبح لا يهتم بالمسلمين فليس منهم»

تظاهرات في عدة أقطار

تظاهرات اندلعت في تونس في ١٢/٨ وفي الأردن في نفس اليوم والأيام التي تلته، وفي نفس اليوم قامت تظاهرات في الخرطوم وأم درمان، أما تونس فقد ادعت أن ما أسمته (الأصوليين) هم وراء التظاهرات، أما الأردن فقد اتهمت «عناصر متطرفة تطلق شعارات تسبب إساءة لمجموعات السكان». أما السودان فقد اتهم «عناصر غريبة» بافتعال الأحداث، ولكن مهما كان السبب وكائنا من كان الطرف الذي يذكيها فإن تلك الاضطرابات تدل على أن الحكام والمسؤولين غير مرغوب فيهم، وأن عدم الاستقرار السياسي سيبقى السمة الأبرز لهذه الأنظمة وبالرغم من الترقيعات والتنفيسات الانتخابية التي يمارسونها.

اعتقال المزيد من المسلمين في مصر

تحت ستار السيارة المنفجرة بالقرب من وزير داخلية النظام قامت السلطات باعتقال العديد من الشباب المسلم، وقد فضح الشيخ عمر عبد الرحمن نوايا النظام حين اتهمه بافتعال حادث التفجير لتبرير حملة الاعتقالات حين قال «لقد أرادوا ضرب الحركة الإسلامية فاختلقوا هذه الاختلاقات، وقد تعودنا على ذلك» وأضاف الشيخ عبد الرحمن «إن السجون مملوءة، والحكومة تخطط لضرب الحركة الإسلامية والاستمرار في اعتقال المزيد».

٣٠٠ ألف متظاهر في الجزائر

متظاهرات يرفعن لافتة في الجزائر أمس "الاسلام ديننا العربية لغتنا" (أ ف ب فيليفونو)

احتجاجاً على افتراءات النظام الجزائري على الإسلام قامت تظاهرة ضخمة في ٨٩/١٢/٢١ في العاصمة الجزائرية وكانت لافتات المتظاهرين تحمل عبارات «الاسلام ديننا.. العربية لغتنا» وأيضاً «لتتوقف حملات الافتراء على الاسلام» وكذلك «نعم لقانون العائلة المستوحى من الشريعة» وطالبت إحدى المتظاهرات في خطابها للمحتجين أمام مبنى «الجمعية الوطنية» بإعادة مادة حذفت من الدستور تقول أنه يتعين على النساء أن يُطعْن وأن يحترمن أزواجهن، ووزع بيان يشير إلى أن المظاهرة هي احتجاج على كل ما يهدد كرامة المرأة المسلمة وشخصها، وعلى الاعتداءات على الاسلام.

إنهم يحشدون قواهم

بعد بروز الموجة الإسلامية بدأت الأنظمة بعملية حشد واسعة للقوى السياسية العلمانية والقومية الوطنية لكي لا تخلو الساحة للصوت الإسلامي فقط، فها هي الجزائر تستقبل آية أحمد بعد نفيه لمدة ٢٣ سنة، ورفعت الخطر على حزبه بعد أن سمحت بتعدد الأحزاب وانتهاء عهد الحزب الواحد، وكذلك سمحت السلطات بتأسيس حزب للمسلمين من أصل بربري، والذي يطالب بدولة علمانية ثنائية اللغة، وهذه اليمن الجنوبية تطلق العنان للتعددية الحزبية القائمة على أسس قومية وعلمانية مستفتحة بحزب ناصري، ولكن هل يُؤخر ذلك من نضوج المسلمين؟ عكس ذلك قد يحصل، حيث سيسرّع ذلك من النضوج والوعي وتمييز الخبيث من الطيب.

فضيحة الرأسمالية في باناما

الرأسمالية التي تقول (بالديمقراطية) وحرية الشعوب في

قال ﷺ: «من أصبح لا يهتم بالمسلمين فليس منهم».

اختيار ممثليها تتجسد بالاحتلال العسكري وبقوة السلاح في بانما، وتحت ستار أن نوريغا هو تاجر مخدرات قامت أمريكا بغزوها العسكري، تصوروا أن أقوى دولة تختلق الأعذار والحجج لأعمالها، وتكذب على شعبها وباقي الشعوب لكي تبرر عملها، وحرية الشعوب في اختيار ممثليها أكذوبة لا تنطلي على أحد، وقصة نوريغا أوضحت أن أمريكا لن تسكت عن الزعماء الذين يعادونها حقيقة وإن صبرت عليهم، وأن مقياسها الحقيقي هو: مَنْ مِنَ الزعماء معها ومَنْ منهم ضدها. واذا كان ضدها فإنها تتهمه بالارهاب وتجارة المخدرات والدكتاتورية وأكل أموال الشعب وإهدار حقوق الإنسان، ومَنْ كان معها ولو اتصف بكل هذه الصفات فإنها تحميه وتهدد كل من يهدد وجوده في السلطة، هذه هي الديمقراطية وهذا هو النظام الرأسمالي!

والشيوعية في رومانيا

اهم حدث حصل عام ١٩٨٩ هو الإنقلاب على الشيوعية وأحزابها ضمن دول اوروبا الشرقية وما صاحب ذلك من انهيار جدار برلين، إلا أن الطابع الدموي للأحداث اقتصر على رومانيا، وعلى يد رئيسها تشاوتشيسكو والذي يصفونه بأنه «ستاليني»، والفضيحة الشيوعية الماثلة الآن تتجسد في حالة الرئيس الامبراطور الذي حوّل رومانيا إلى مزرعة له ولعائلته وعاش حياة أين منها حياة الأباطرة الروس في مطلع هذا القرن، إلا أن أولئك الأباطرة لم يكونو يمتلكون قصوراً بثلاثين من الطبقات. والأفظع من ذلك هو ادعاء الشيوعية بأن الشعوب الاشتراكية ستأتي عليها زمنٌ تصل فيه إلى مرحلة «الشيوعية» والتي تصبح بها الشعوب حاكمة لنفسها ولا تحتاج إلى أجهزة حكم ولا إلى محاكم ولا إلى جيش وشرطة، والسؤال الذي يردد هو: هل تجاوزت رومانيا هذه المرحلة وما هو دور الشرطة السرية الرومانية التي أبادت الناس بعشرات الآلاف؟ هل هي لفرض الشيوعية أم أنها لحماية الامبراطور الشيوعي وذبح الرومانيين بالآلاف؟ وأخيراً سقط سمسار اليهود وانكشفت الشيوعية في رومانيا.

قطط ميامي وشيخ النفط

وردت الى «الوعي» رسالة من أمريكا قال مرسلها (أحمد الفحماوي):

(إضافة الى ملايين الدولارات التي يصرفها بعض شيوخ النفط في دور اللهو والمواخير في أوروبا وأمريكا، ذلك النفط الذي هو حق للمسلمين كافة لأنه ملكية عامة بموجب الحديث الشريف الذي يجعل المعدن الذي لا حد ملكاً لعامة المسلمين، والحديث الشريف الذي جعل الماء والكلأ والنار ملكاً لعامة المسلمين، أقول: إضافة إلى ذلك فإن الشيخ السعودي عبد الله الفاسي وجد طريقة أخرى لبعثرة الأموال).

ونقل لنا كلمة كتبتها صحيفة «سان فرانسيسكو كرونيكل» في ٨٩/١١/٣١. والكلمة (الخبر) هي كما يلي:

شيخ مهمته إنقاذ قطط ميامي

أثناء صلاة ليلية جاء الالهام لهذا الشيخ بأن يعتني بالقطط. فبدأ يجمع بضع عشرات من القطط الموجودة في بعض المراكز، ووعد المسؤولين عن تلك المراكز بأنه سيبني لتلك القطط مساكن خاصة داخل مبنى كبير مع أرض واسعة حوله. لإيواء تلك القطط المسكينة. وأنه سيوفر طواقم خاصة من الموظفين لإطعامها والاعتناء بها صحياً والمحافظة عليها.

ورغم أن الكثير من تلك القطط كان موجوداً في دور رعاية الحيوانات، فالظاهر أن هذا الشيخ السعودي لم تعجبه طريقة رعاية الأمير كان للقطط رغم وجود الجمعيات المنتشرة لحماية حقوق الحيوانات والمحافظة عليها. فأخذ على عاتقه هذه المهمة المقدسة بعد الالهام الذي رآه اثناء صلاته الليلية.

ومع الأسف فإن هذا الشيخ لم يَرَ (لسَعَة أُفُقه) أطفال المسلمين الذين يموتون جوعاً في السودان وغيرها لقلة المأكل، والذين يموتون برداً في كردستان وغيرها لقلة المسكن، والذين يموتون في كثير من البلدان الاسلامية لكثرة الأمراض وعدم وجود الدواء. أو ربما اعتبرهم أكثر حيوانية من القطط في إحدى المدن الأمريكية.

وهذه الرحمة الفائقة عند هذا الشيخ جعلته يفعل ذلك رغم قلة ما لديه من مال. فقد اعتُقل قبل ست سنوات لعدم دفعه فاتورة مستحقة عليه لأحد الفنادق الأمريكية بقيمة مليون ونصف مليون دولار فقط. □

رسالة من يوغسلافيا

الاخوة أسرة تحرير «الوعي»: السلام عليكم ورحمة الله وبعد:

لقد قمت بترجمة هذا الموضوع وارسلته لكم لنشره، ليطلع الاخوة القراء على مدى الحقد الصليبي والحقد الأوروبي بشكل خاص الذي يعتمل في الصدور ضد الاسلام والمسلمين. أملاً ان يكون في ذلك توعية للمسلمين على الواقع الذي يحيط بهم، وليفهموا ما هي أوروبا وما هي الحياة في أوروبا على وجهها الحقيقي.

هذا الموضوع منقول عن جريدة «النهضة الاسلامية» التي تصدر في البوسنة باللغة اليوغسلافية، وهي بدورها كانت نقلته عن مجلة «العالم (Svet)» رقم ١٩٥ التي تصدر في بلغراد في يوغسلافيا التي نشرته كما يلي:

مع مجلة «العالم» تتعلم الكراهية أكثر.

إذا كانت حقيبتكم (انتم المرتدون) ملئت بالاسلام المتطرف المتعصب، فاقرأوا مجلة العالم (Svet). مجلة العالم لعالمنا البلقاني ولتفككنا وتشتتنا البلقاني.

إذا كنتم ما زلتم تابعين للاتراك، وبدون انقطاع تعطسون الغبرة التي تثيرها خيول الجيش (- التركي -) فإن افضل شيء لخلاصكم هو مجلة العالم. في مجلة العالم تستطيعون رؤية وجوهكم المحمرة وخبثكم (جنونكم) التاريخي.

إذا كنتم مسلمين بالاصل وتشعرون (مرهقين ومتعبين) بالحزن والخمل على كوسوفو (Kosovo) وعلى الحلم المزعج لرشدي وعلى الحرب العراقية الايرانية. فاغسلوا وجوهكم بماء طهارة مجلة العالم. مجلة العالم تصحبكم إلى عالم لم تروه ولم تعلموا به لغاية الآن حتى ولا في الاحلام.

فقط ومن خلال مجلة العالم استطعتم ان تعرفوا كم كان الاسلام ضد الارمن وضد الذين عانوا في البلقان وكم ينتشر اليوم في اوروبا، وكم يعيق حتى التقدم البريطاني في طريقه إلى القرن الحادي والعشرين. لأن هذا الدين مبني على التعصب العقائدي بالغطرسة ومن غير بينه أو دليل، وعلى الفكر السطحي الساذج وعلى البساطة البلهاء والتعصب الأعمى. من خلال مجلة العالم تعلمون بان المسلمين أكثر فأكثر يتجمعون ويرحلون إلى منطقة سنجقه، وعلى العكس من ذلك فان الصرب يغادرون تلك المنطقة. هل هذا يؤلمكم أو يؤثر فيكم من أنهم يرتحلون (يحضرون). من السماء؟ لربما يصبحون امواتاً، مجلة العالم هي مرآة مصيرنا وتاريخنا.

فقط من خلال مجلة العالم يمكنكم العلم بان النساء الالبانيات الخداعات اللاتي توفي ازواجهن يتزوجون مرة أخرى من أجل زيادة النسل، بينما (رامبو) المؤذن يمنع من دخول المسجد من ليس عنده على الأقل خمسة اطفال.

وبينما مسلمو سنجقة يعملون فقط على زيادة النسل والتكاثر وآخرون يأتون مرتحلين وجميعاً يعملون معاً على بناء المساجد باستمرار، ولا يفكرون ببناء معابد للجماعات الدينية الأخرى. فهم ليسوا إلا كالوحوش، يقذفون بالقطط والأرانب (نسبة إلى زيادة النسل والتكاثر) إلى الأرض الطاهرة - Raciji -.

إن مجلة «العالم» من ٤ - ١٧ اكتوبر مخصصة للمسلمين والاسلام. إذا كان لديكم أي ذرة حقد أو كراهية للاسلام فقد حان الوقت لقراءة مجلة العالم. مع مجلة العالم تتفتح الشهية للأكل والهضم، وتعلمكم التاريخ الصحيح، مع قليل من الحظ مع مجلة العالم تستطيعون أن تتعلموا كراهية ديانتكم.

اقرأوا مجلة العالم الصادرة في بلغراد، هذه المجلة العجيبة مجلة القرن الحادي والعشرين.

اقرأوا مجلة العالم قبل أن تأتي لتقرأ افكاركم.

اقرأوا مجلة العالم معها تتعلمون الكراهية - أكثر.

حكم حالات الاضطرار

إنه مع وجوب تطبيق الاسلام كاملاً من الأفراد فيما هو من شأنهم، ومن الدولة فيما هو من شأنها، إلا أن هناك حالات اضطرارية أباح الله سبحانه وتعالى فيها للأفراد وللدولة القيام بأعمال تتناقض مع الحكم الاصلي:

فقد أباح للمضطر الذي لا يجد ما يَسُدُّ به رَمَقَه أن يأكل من المطعومات المحرمة بالقدر الذي يحفظ به حياته، فأباح له أن يأكل لحم الميتة والخنزير وسائر المطعومات المحرمة، وأن يأخذ من أموال الناس ولو بالغصب أو السرقة لسد رمقه وانقاذ حياته. قال تعالى: ﴿إنما حرّم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهِل به لغير الله فمن اضطر غير باغٍ ولا عادٍ فلا إثم عليه﴾. وقال: ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهِلّ لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع﴾ إلى أن قال سبحانه: ﴿فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم﴾.

كما أباح الله سبحانه وتعالى للدولة في عدة حالات اضطرارية أن تقوم بأعمال على غير ما جاء به الحكم الاصلي.

وذلك كأن تدفع لعدوها مالاً إذا كانت في حالة ضعف، وتخشى أن يجتاحها ذلك العدو، وهي لا تقدر على صده، أو إذا كانت في حرب فعلية ورأت عدوها يفوقها عدداً وعدة، وخافت من الهزيمة، وعدم قدرتها على الصمود، أو عدم قدرتها على صده.

وذلك كما حصل في معركة الخندق. فعندما رأى الرسول ﷺ ما وصل إليه المسلمون من بلاء شديد، وخطر داهم كما أحاط المشركون بالخندق من كل جانب، ونقض اليهود عهدهم، وبعد أن زلزل المسلمون زلزالاً شديداً، كما قال تعالى واصفاً حالهم: ﴿هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً﴾ عندها أرسل الرسول ﷺ إلى زعماء غطفان عارضاً عليهم أن يرجعوا بمن معهم من قومهم على أن يعطيهم ثلث ثمار المدينة، فأبوا إلا النصف، وعندما حضر رسلهم لكتابة الاتفاق أرسل رسول الله ﷺ إلى سيدي الأنصار سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فاستشارهم، فقالا له: يا رسول الله إن كان هذا عن وحي فامض لما أمرت به، وإن كان رأيا رأيته لنا فقد كنّا نحن وهم في الجاهلية، لم يكن لنا ولا لهم دين، فكانوا لا يطعمون من ثمار المدينة إلا بشراء أو قِرَى، فاذا أعزنا الله بالاسلام، وبعث فينا رسوله نعطيهم الدنيّة، لا نعطيهم إلا السيف. فقال ﷺ: «إني رأيت العرب رمتكم عن قوس واحدة، فاحببت أن أصرفهم عنكم، فإن أبيتم ذلك فأنتم وأولئك. وقال عندها لوفد غطفان إذهبوا فلا نعطيكم إلا السيف».

وهذا يدل على جواز عقد معاهدات اضطرارية مع الكفار، يدفع لهم فيها مال عند خوف الضرر الشديد المحقق على المسلمين. كما يدل على جواز القيام بأعمال في حالة الاضطرار تتناقض مع الحكم الأصلي.

اخي القارىء،

قال تعالى: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ وقال رسول الله عليه وآله أفضل الصلاة والسلام: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له».

لذلك ندعوك أخي القارىء للمساهمة في تحرير وتحسين مجلتك «**الوعي**» من خلال:

أولاً: تزويدنا بأبرز الأحداث التي تهمّ المسلمين والتي تحدث في منطقتك أو مدينتك أو البلد الذي تعيش فيه.

ثانياً: كتابة الأبحاث والمقالات والتعليقات إن كنت قادراً على ذلك، أو حثّ من تلتمس فيهم القدرة على الكتابة من مفكري هذه الأمة المخلصين.

ثالثاً: المساعدة في توسيع مجال انتشار المجلة وإيصالها إلى أكبر عدد ممكن من المسلمين.

ولكم الأجر والثواب

أسرة «الوعي»

الأفعال الجِبِلّيّة

بقلم: حافظ صالح

هناك قاعدة أصولية تقول: «الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد دليل التحريم» وهناك قاعدة تقول: «الاصل في الأفعال التقيد بالحكم الشرعي» أي ليس الإباحة ولا التحريم بل البحث عن الحكم. وهناك قواعد فرعية جاءت تستثني من الأفعال أصنافاً معينة وتلحقها بقاعدة تشبه قاعدة الأشياء. مثلاً: «الاصل في الأفعال الإدارية الإباحة» و «الأصل في الابحاث العلمية الإباحة» و «الأصل في ما كان مندرجاً تحت: أنتم أدرى بأمور دنياكم الإباحة» و «الأصل في الشروط في المعاملات الإباحة» و «الأصل في الأفعال الجبلية الإباحة».

هذا البحث يتناول الأفعال الجِبِلّيّة. فما هي هذه الأفعال وكيف فهمنا حكمها؟

قال تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾ الإنسان كائن حيّ، وككل كائن حيّ، فقد امتاز عن الجمادات بالطاقة الحيوية التي اختصه الله بها وامتاز عن غيره من الكائنات الحية بما حباه الله به من نعمة العقل والإدراك ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾. وجعل العقل والإدراك مناط التكليف، وموضع المسؤولية.

وقد جعل الله سبحانه وتعالى في هذا الكائن الحيّ أجهزة وآلات تفوق الحصر، وجعل لكل آلة منها عملاً تؤديه وتخضع لنظام ليس للإنسان دخل فيه. ومنها ما عرفه الإنسان ومنها ما لم يعرفه: ابتداء من جهاز العصب المركزي وتحكمه بغيره من الأجهزة، وانتهاءً بأصغر خلية، أو نظام مناعة، أو آلة تخضع لتصرفات الإنسان ورغباته. ففي كل آلة أو جارحة أو خلية خواص معينة، منها ما يستطيع الإنسان استعماله بإرادته وحسب رغبته كاليد ومنها ما لا دخل له به، ولا يقع تحت سلطانه كالقلب.

وحين نبحث في هذا إنما نبحثه لنقرر متى يكون الإنسان مسؤولاً عن عمل يصدر منه، أو حركة صدرت عنه ومتى لا يكون مسؤولاً عن ذلك. فمن خشي الامتحان والحساب درس المنهج المقرر، لأنه عند الامتحان يكرم المرء او يهان، كما قال تعالى ﴿فمن زُحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز﴾. وشأننا في هذا البحث شأن القاضي الذي يبحث في أهلية المتهم في المثول أمام القضاء. هل هو دون السن القانوني؟ وهل هو عاقل؟ وهل قام بالفعل بمحض اختياره؟ وهل هناك من أجبره على القيام بالفعل؟ هل كان في حالة سكر أو صرع أو تنويم مغناطيسي. وغير ذلك من حيثيات، قبل البحث في الجرم نفسه.

نعم إننا في هذا البحث نريد أن نقرر متى يكون الإنسان مسؤولاً عن عمله، أو ما صدر عنه؟

فأما ما احتوته أجهزته اللا ارادية كالجهاز الهضمي، والدورة الدموية، والأعصاب والغدد وأمثالها فلا جدال بأن الإنسان لا دخل له بما تفعل وما تنتج، وليس بمسؤول عما تقوم به هذه الأجهزة من أعمال، أما الأجهزة الإرادية الأخرى كاليد والرجل والحواس الخمس والعقل: ﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾ والتي يستعملها الإنسان بحسب رغبته وهواه، ولكنه ليس مسؤولاً عما فيها من خواص، أو قوة هذه الخواص وضعفها، بل هو مسؤول عن الأعمال التي يقوم بها مختارا بواسطتها.

فهو ليس مسؤولاً عن الخواص الموجودة في الدماغ، ولا عن قوة الربط بين الأفكار والأشياء وضعفها، ولكنه

مسؤول عن المواضيع التي يفكر فيها والنتائج التي يتوصل إليها بتفكيره.

وهو ليس مسؤولاً عن خاصية السمع في الأذن، فهي تسمع كل صوت، ولكنه مسؤول عن الاستماع إلى الأصوات، والتنصت للسماع.

وهو ليس مسؤولاً عن خاصية البصر في العين، فهي ترى كل شيء قال تعالى: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه، فجعلناه سميعاً بصيراً﴾ نعم هو ليس مسؤولاً لكونه يبصر، ولكنه مسؤول عن تصويب نظره.

وما نقوله عن السمع والبصر ينطبق عليه ما في الحواس الخمس جميعها مثل الذوق والشم واللمس فهي خواص لآلات، اختصها الله بها، فالإنسان ليس مسؤولاً عن خواصها ولكنه مسؤول عن كيفية استعمال هذه الخواص.

وبما أن الإنسان مسؤول عن استعماله لهذه الآلات والجوارح، وبما أن الإنسان مأمور بأن يسير أعماله بالحكم الشرعي، فهو مقيد بالحكم الشرعي، واستعماله لهذه الآلات والجوارح لا بد أن يكون مقيداً بالحكم الشرعي، وليس اتباعاً للرغبة والهوى، فما هو الحكم الشرعي بالنسبة لهذا الأمر؟

هل حدد له الشارع الأمور التي يجب عليه أن يفكر بها وفي كل جزئية منها. وبين كل جزئية منها بدليل شرعي ـ آية أو حديث ـ؟

وهل حدد له الشارع الأشياء التي يجب أن ينظر إليها، أو التي يجوز أن ينظر إليها؟

وهل حدد له الله سبحانه وتعالى الأصوات التي يجب أن يسمعها أو يستمع إليها، أو أجاز له سماعها وبيّن كل ذلك بدليل شرعي؟

وهل حدد له ما يجب عليه أن يأكله، وما يجوز له أن يأكله وبيّن كل جزئية من ذلك أو نوع بدليل شرعي؟

وهل بيّن له كيف يحرك يده أو رجله، أو أية عضلة يستطيع تحريكها كعضلات العين أو الوجه أو الشفتين أو غيرها. وهل أوجب عليّ تلك الحركة أو أجازها لي؟

وكذلك الشم، هل حدد له الأشياء التي يجب أن يشمها أو التي يجوز له أن يشمها وبين كل جزئية منها بدليل شرعي؟

ومثل الشم الذوق واللمس وأمثالها؟؟

نعم إن الله سبحانه وتعالى بيّن أنه سيحاسبنا على كل فعل نقوم به صغيرا أم كبيرا ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ وقال تعالى: ﴿لله ما في السموات وما في الأرض وأن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾ ومن البديهي أن الحساب لا يصح إلا بعد بيان الحكم ﴿كي لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾. إذن فكل حركة إرادية نقوم بها لها حكم شرعي مستنبط من دليل شرعي. لأن الحكم لا يكون شرعياً إلا إذا كان مستنبطاً من دليل شرعي ـ آية أو حديث ـ أي أن يكون مصدره الوحي من عند الله سبحانه وتعالى، ويحاسب الإنسان على تقيده بهذا الحكم الشرعي أو عدم تقيده به.

وقد اقتضت حكمة الله تعالى جلت قدرته أن يجعل لهذه الأشياء جميعها حكما عاما يستند إلى عموم الأدلة فجعل حكمها الإباحة. واستثنى ما يريد استثناءه من تحريم أو أوجب ما يريد إيجابه، أو رغب فيما جعله مندوباً. إنه هو العزيز الحكيم.

قال تعالى: ﴿وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه﴾ الجاثية.

وقال: ﴿الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره﴾ الجاثية.

وقال: ﴿ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض﴾ لقمان.

وقال: ﴿وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً﴾ النحل.

وقال تعالى: ﴿ألم نجعل له عينين، ولساناً وشفتين، وهديناه النجدين﴾.

وقال: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً﴾.

وقال: ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾

وقال: ﴿أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم﴾.

وعشرات الآيات بهذه المعاني التي تفيد إباحة النظر والسمع والكلام والأكل والمشي وكل ما يقوم به الإنسان من هذه الأفعال الجبلّية، واستعماله لهذه الآلات والجوارح والأشياء واستثنى من ذلك ما شاء وحدد لنا الأشياء المستثناة من الإباحة العامة سواء مما يؤكل أو يشرب، أو مما لا يجوز النظر إليه أو الاستماع إليه، وما لا يجوز قوله أو التفكير به وما يجوز أن نذوقه أو نشمه أو نلمسه.

ولهذا فقد أثبت الفقهاء قاعدة فقهية تقول: «**الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد دليل التحريم**» فالأشياء ليس لها أكثر من حكمين إما جواز استعمالها، أو حرمة استعمالها. وكانت إجازة الاستعمال بناءً على هذه الأدلة العامة. وكانت حرمة استعمالها بناءً على الأدلة الخاصة التي استثنت تلك الأعيان المحرمة. مثل قوله

تعالى: ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير﴾. أو من مثل قوله ﷺ «كل مسكر خمر وكل خمر حرام». أو قوله تعالى: ﴿غير محلي الصيد وأنتم حرم﴾ ثم قوله ﷺ: «حرّم عليكم كل ذي مخلب وناب».

وهكذا فالإباحة لاستعمال كل شيء إلا ما استثنى بدليل يخرجه عن الإباحة. فلا يصح أن يقال أين الدليل على جواز استعمال جهاز الراديو، أو التلفزيون أو الصاروخ أو الطائرة. أو غير ذلك بعد ورود الأدلة العامة على إباحتها، كما لا يصح أن يسأل عن الدليل في جواز شرب البيبسي كولا أو غيرها من مشروبات المياه الغازية أو شرب القهوة أو الشاي أو غيرها من المشروبات.

كما لا يصح أن يسأل عن الدليل الذي يجيز قراءة الجريدة أو المجلة أو الكتب الأدبية.

كما لا يصح أن يسأل عن الدليل في جواز تحريك اليد والأصابع والشفاه وعضلة الكتف وعضلات الوجه.

كما لا يصح أن يسأل عن الدليل في جواز سماع صوت السيارة أو صوت الطائرة أو أصوات العصافير والحسون والعندليب أو أصوات الناس من ذكور وإناث.

كما لا يصح أن يسأل عن الدليل في جواز النظر إلى شجرة الصنوبر أو شجرة الليمون وثمارها، أو الزهر أو البيت أو الحائط أو الأولاد أو البنات أو النساء.

وإنما الصحيح أن يسأل عن دليل المنع وإلاّ بقي الأمر على الإباحة.

فالسمع نعمة تفضل الله بها علينا لنسمع كل شيء إلا أنه نهانا عن الاستماع لبعض الأمور. ولذلك فلا يسأل عن جواز الاستماع، وإنما يسأل إن كان هناك دليل ينهى عن الاستماع إلى أمر معيّن. كقوله تعالى: ﴿فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين﴾.

فإن قيل لا يجوز الاستماع إلى الشعر فالمطلوب هو الدليل على ذلك، وإن قيل لا يجوز الاستماع إلى الغناء فالمطلوب هو الدليل. وليس المطلوب دليل جواز الاستماع. وكذلك الاستماع إلى الموسيقى، أو الاستماع لصوت المرأة أو غير ذلك. فالاستماع يبقى على الإباحة ما لم يرد دليل يحرم أحد أفراد هذا الأمر أو جزئية من جزئياته.

وأما الشم فلا تكاد تظهر مشكلته. فاستنشاق ما يؤدي إلى السكر أو ما شابه ذلك لا يختلف اثنان في عدم جوازه. وأما ما سوى ذلك من استنشاق الروائح فهي على الإباحة تحت عموم الأدلة، ومثلها مسألة الذوق.

إلا أن ما أثار الكثير من التساؤلات والجدل في هذا المضمار، هو مسألة الاستماع وبشكل خاص إلى الغناء والموسيقى لورود بعض الأدلة عند البعض مما يفيد عدم جواز الاستماع إلى الموسيقى أو الغناء وجرى التفريق بين الاستماع إلى الطبلة أو الدف. والاستماع إلى الناي أو العود. والاستماع إلى الحداء أو الغناء، والاستماع إلى المدائح أو الغناء وهكذا. أما ما سوى ذلك فإن الجميع متفقون على إباحة الاستماع لكل شيء إلا ما نهى الشارع عنه بدليل خاص.

وأما مسألة النظر وهي بيت القصيد. فكما بينا أن البصر نعمة كبرى لا يدرك قيمتها إلا من عاشها ثم فقدها. فلله الحمد، وله الفضل والمنة. على جزيل نعمه ووافر فضله. لقد جعل في العين خاصية البصر فحين نفتح عيوننا نبصر الأشياء من حولنا شئنا أم أبينا. فإذا وقع بصرنا على ما نهينا عن النظر إليه أشحنا بوجهنا عنه إن استطعنا. ولسنا محاسبين على ما في العين من خاصية الإبصار. إذن فالموضوع هو النظر، أي ما يقوم به الإنسان ليرى شيئاً ما. والنظر هو العمل الذي نحاسب عليه. والنظر قد يكون مندوباً وقد يكون مباحاً وقد يكون حراماً وذلك تبعاً للمنظور إليه.

فعلى سبيل المثال:

النظر إلى المصحف أثناء القراءة مندوب، وذلك للدليل الوارد في هذا الأمر والذي أخرج النظر عن حكم الإباحة الأصلي بناءً على عموم الأدلة.

والنظر إلى ملكوت السموات والأرض، وما خلق الله من أشياء بقصد التفكير في آلاء الله وعظيم قدرته عبادة كذلك، فهو مندوب.

ومن المندوب أيضاً أن ينظر الخاطب إلى الفتاة التي يريد خطبتها، فقد وردت أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ بهذا المعنى. فقد روى النسائي «**أن رسول الله ﷺ سأل الخاطب هل نظرت إليها قال لا، قال فانظر إليها**». وذكر أبو داوود في سننه أن رسول الله ﷺ قال: «**فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه لنكاحها**» وقد يكون النظر حراماً وذلك فيما ورد به نص خاص. ومن ذلك ما رواه أبو داوود في سننه قال قال رسول الله ﷺ: «**من نظر في كتاب أخيه بغير إذنه فإنما ينظر في النار**» وروى الترمذي عن رسول الله ﷺ: «**لا يحل لامرىء أن ينظر في جوف بيت امرىء**» وكما روى مسلم وأبو داود «**لا ينظر الرجل إلى عورة، عربة الرجل**» وروى ابن ماجه «**لا تنظر المرأة إلى عورة المرأة ولا الرجل إلى عورة الرجل**» و «**لوى رسول الله ﷺ عنق الفضل ابن العباس حين كان ينظر إلى المرأة بشهوة**». وهكذا.

فالنظر يبقى مباحاً على عموم الأدلة، ويخرج من الإباحة ما دلّ الدليل عليه، اما للندب أو الوجوب أو الكراهية أو الحرام. ولا يصح تحكيم العقل في أي حكم من أحكام الشرع.

وهناك مسألة أخرى تتعلق بمثل هذه الأفعال الجبلّية. فإن كان هذا الفعل المباح استعمل في ما هو من مقدمات الزنا أو اللواط وكان على وجه التلذذ أي على وجه يريد به ذلك، فإن ذلك الفعل يصبح حراما بعد أن كان مباحا.

والنظر إلى المرأة المستورة المجلببة المخمرة إن كان للتلذذ ولو بقوامها، أو وجهها فإن هذا النظر المباح يصبح حراما، لأن رسول الله ﷺ **لوى عنق الفضل ابن العباس لنظرته المريبة للمرأة**. فأي عمل من مقدمات الزنا أو اللواط وكان على وجه التلذذ والرغبة يصبح هذا الفعل حراماً ولو أنه في أصله مباح لعموم الأدلة.

وكذلك إذا أدى أي فعل من أفعال الحلال إلى حرام أو إلى ضرر فإن هذا الفعل يصبح حراما ولا يجوز لقيام به وذلك لاندراجه تحت إحدى القاعدتين الشرعيتين «**لا ضرر ولا ضرار**» و «**الوسيلة إلى الحرام محرمة**».

في الأفعال الجبلّية من حركة الجوارح والعضلات والسمع والبصر والشم والذوق واللمس والكلام والتفكير، خواص أوجدها الله في هذا الإنسان، وجعل إظهار هذه الخواص واستعمالها حسب إرادة هذا الإنسان، وأباح له استعمال هذه الخواص بأدلة عامة، استثنى منها حالات معينة أو أشياء معينة وبينها بأدلة خاصة بها أخرجتها من الإباحة إلى الوجوب أو الاستحباب أو الكراهية او الحرمة، فيكون حكمها بحسب الدليل الذي اختص تلك الحالة. أو أنها في بعض الحالات تندرج تحت قاعدة تخرجها عن الأصل مثل قاعدة الواجب أو قاعدة الوسيلة إلى الحرام محرمة أو قاعدة «**إذا أدى أحد أفراد الحلال إلى ضرر فيمنع ذلك الفرد ويبقى الحكم على أصله**» □

تتمة كلمة «الوعي»

هذا ما كان ينادي به جعجع من تشكيل حكومة (المنطقة الحرة). ثم جاء ميشال عون وشكل حكومة المنطقة (الحرة). وصار لبنان مقسماً، أو (مقبرصاً)، حسب التعبير الدارج. والفرق بين التقسيم والقَبْرَصة هو أن التقسيم يتم بالاتفاق ويحصل الاعتراف الدولي بهذا التقسيم. أما القبرصة فهي نسبة إلى ما حصل في قبرص سنة ١٩٧٤ حيث دخلت القوات التركية إلى الجزيرة وفصلت قسمها الشمالي ذا الغالبية التركية وشكلت فيه حكومة قبرصية موالية لتركيا، بينما بقيت الحكومة الأخرى الموالية لليونان تسيطر على القسم الجنوبي من الجزيرة. ولم يحصل اعتراف بالحكومة القبرصية التركية حتى الآن إلا من حكومة تركيا. ورغم أن العالم لم يعترف بها فهي مستمرة. وهذه حكومة عون فقدت اعتراف العالم بها بعد أن شكل الحص حكومته في عهد الهراوي، ولكنها ما زالت مستمرة، وربما تستمر دون اعتراف معلن بها. ويراهن الموارنة على هذا الاستمرار لتصبح هذه القبرصة أمراً واقعاً مدعوماً بارادة شعبية، والارادة الشعبية الكثيفة تكسبه شرعية تبرر لبعض الدول أن تعلن اعترافها بهذه القبرصة أو بالكيان اللبناني الصغير.

إن هذا الذي يسعى إليه الموارنة سيركز كيانا غريبا مثل الكيان اليهودي في فلسطين. وهذه جريمة كبرى. واليهود سيتم القضاء عليهم قريباً باذن الله رغم أنف هؤلاء الحكام والقادة العملاء. والكيان الماروني سيتم القضاء عليه قريباً باذن الله.

إن الجرائم التي ارتكبها عون باسم الموارنة والتي ارتكبتها القوات باسم الموارنة هي التي ستحرقهم بنارها. وكلما تكبروا وتجبروا كلما عجلوا بنهايتهم □

قتل المسلم

عن ابن عمرو عن رسول الله ﷺ انه قال: «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم».

رواه الحاكم

البلاغ، والبلاغ المبين

قال تعالى: ﴿فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن، وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما على رسولنا البلاغ والله بصير بالعباد﴾

وقال: ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فإن توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين﴾.

وقال: ﴿فهل على الرسول إلا البلاغ المبين﴾

وقال: ﴿فإن تولوا فإنما عليك البلاغ المبين﴾.

وقال: ﴿وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾.

أولاً ـ أهمية البلاغ المبين

لا بد لمن يريد أن يتصدى لعملية التبليغ أن يكون مدركا اهمية البلاغ المبين، من أنه تبليغ لأعظم نظام جعله الله روحا وحياة للبشر، وأنه، أي البلاغ المبين، تخليص لعقل الإنسان مما فيه من عقائد باطلة مذلة، وأفكار ومقاييس جعلته عبدا لغير الله، فوق ذلك كله يظهر البلاغ المبين الإسلام قويا واضحا، ويظهر مبادىء الكفر هزيلة حين البحث والنقاش، ومن أجل ذلك لا بد من عرض هذا الموضوع لمن أراد خدمة هذا الإسلام.

ثانياً ـ البلاغ المبين لغة

البلاغ: الإبلاغ، والابلاغ: الإيصال. والاسم البلاغ وبلغت الرسالة.

بَلَغ الشيء: وصل إليه يشمل الحسي والمعنوي.
بلّغ: أبلغ، أوصل الأمر إليه.

تعليق على المعنى اللغوي:

لا يشير إلى أن البلاغ يتطلب أن يكون فيه مبلغ عنه ولا يشير إلى انه أي البلاغ يستلزم شرحا أم لا.

المبين:

بان: اتضح. بيّن: وضح. ابان: أفصح. بان الشيء وضح وظهر اسم الفاعل: مبين.

أبان الشيء: اوضحه وأظهره. اسم الفاعل مبين. قوله تعالى: ﴿حم والكتاب المبين﴾.

أي والكتاب البين. وقيل معنى مبين: الذي أبان طرق الهدى من طرق الضلال. وأبان كل ما تحتاج إليه الأمة...

فمعنى مبين: انه مبين خبره وبركته، او مبين الحق من الباطل، والحلال من الحرام، ومبين أن نبوة محمد رسول الله ﷺ حق، ومبين قصص الأنبياء.

تنبيه:

إن كلمة مبين التي تعدد ذكرها في آي القران الكريم لم يخرج معناها عن المعنى اللغوي في خطه العريض وهو: الظهور والوضوح.

ثالثاً ـ البلاغ المبين شرعاً

١ ـ **واقعه**: إيصال الوحي الإلهي إلى الناس مقرونا بالشرح الواضح الدليل: قال تعالى: ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فإن توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين﴾.

وقال تعالى: ﴿وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل إلا البلاغ المبين﴾ وآيات غيرها.

استنتاج:

من واقع البلاغ المبين شرعاً والمدعم بالدليل القرآني نبين ما يلي:

١ ـ **حكمه:**

ان البلاغ المبين فرض على الرسول ﷺ لأن قوله تعالى: ﴿وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾ وقوله عز وجل: ﴿فإنما على رسولنا البلاغ المبين﴾ وقوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾ يفيد الوجوب لأن الحصر وتوكيد، وتكرار التوكيد يفيد التوكيد، ولأن واقع الأمر يغير الوجوب، وهو الرسالة التي أوجب الله العمل بها، وهو لا يتم إلا بعد التبليغ.

والبلاغ المبين فرض على الأمة الإسلامية والدولة الإسلامية داخلياً وخارجياً.

١ ـ عدم التبليغ:

عدم التبليغ يجعل كل فرد آثما فاسقا، وكذلك تكون الدولة عاصية، وهي مسؤولة عن ذلك.

٢ ـ المبلَّغ عنه:

إن المبلغ عنه في البلاغ المبين هو الله، وإدراك هذه الحقيقة توجب على المبلِّغ أن يكون أمينا فيما يبلغ من قرآن أو سنة فلا يزيد شيئا من عنده، ولا ينقص ولا يبدل، وإلا كان خيانة وتفريطا يعرضه للكفر.

كما أن الشرع يجب أن يراعي فيه مضمون الوحي وإلا كان تحريفا لكلام الله عن مواضعه.

٣ ـ عموم التبليغ:

يجب أن يكون البلاغ المبين شاملاً جوانب الإسلام من عقيدة ونظم وقصص، وباختصار: كل ما ورد في القرآن وصدر عن الرسول ﷺ يجب تبليغه.

﴿يا أيها النبي بلغ ما أنزل إليك من ربك. . .﴾

و (ما) هنا من ألفاظ العموم.

٤ ـ المبلِّغ:

والبلاغ المبين يجب أن يحصل من مبلغ مؤمن فاهم ومدرك لما يبلغ، لأن المبلغ إذا كان غير مؤمن، فلا يؤتمن في تبليغه الوحي الإلهي وبالتالي لن يكون موضع ثقة بين الناس، وكذلك لا بد أن يكون المبلغ فاهما ومدركا لما يبلغ وإلا كان التبليغ تشويها وتزويرا لما يبلغ.

٥ ـ المبلَّغ:

والبلاغ المبين يجب أن يوجهه إلى من عنده فهم وإدراك بصرف النظر عن مستوى الفهم والإدراك، وذلك أن الإسلام كلف البالغ العاقل ومن هنا كان البلاغ المبين موجهاً إلى البالغ العاقل.

٦ ـ البلاغ المطلوب:

والبلاغ المأمور به شرعا هو البلاغ المبين وليس مطلق بلاغ وليس مجرد إيصال القرآن أو السنة إلى الناس.

فالبلاغ الذي أوجبه الله في كتابه هو: البلاغ المقرون بالشرح الواضح الظاهر.

ولا يعد الإنسان مكلفا شرعا إلا إذا بلغ البلاغ المبين، لأن آيات القرآن تؤكد تأكيدا جازما على البلاغ المبين، ولأن واقع التكليف بالحكم يتطلب الشرح والتوضيح لما يبلغ من نصوص الشرع (قرآنا أو سنة) كي يتمكن المبلَّغ من التطبيق والتنفيذ.

٧ ـ تحقيق البيان في عملية التبليغ:

أ ـ بيان النصوص ذات الأفكار الشرعية

يكون البيان بتفهيم النص الشرعي كما يدل عليه واقع النص لا كما يريد المبلِّغ أو المبلَّغ مع الصياغة المناسبة لمستوى المبلغ وأن الإدراك عند البشر ليس بسوية واحدة، ومراعاة الحقائق اللغوية والعرفية والشرعية، لأن البلاغ المبين (يعني الأداء الظاهر الواضح).

وهذا الأداء الظاهر الواضح يتحقق إذا روعيت فيه الأمور المذكورة.

ب ـ بيان النصوص العقيدية

ويتحقق البيان في النصوص ذات القضايا العقيدية بإقامة الدليل النقلي المتواتر إذا كان الموضوع في قضية غيبية غير مدركة عقلاً.

جـ ـ: أما بالنسبة للأمور التي يتمكن العقل من إدراكها، أو إدراك آثارها، فإنها تكون بإقامة الدليل العقلي عليها، مع صياغة الأفكار صياغة محددة المعنى دون احتمال لأكثر من معنى.

ولذلك يكون البلاغ مبينا إذا كان من شأنه أن يزيل الشك. وقد أجاد محمد جواد مغنية في تفسيره لـ «البلاغ المبين» حسين قال: (إن الله قد اختار محمد ﷺ لرسالته، وأنه قد رسم له منهجا لتبليغها وهو الدعوة بالحجة والبرهان مع ضبط النفس، وتجنب الخصومة مع اللجوج المعاند، وبهذا الأسلوب الحكيم تتم الحجة على من خالف وعاند ولم يبق له من عذر يتشبث به ويلجأ إليه).

د ـ بيان النصوص القصصية: ويتحقق البيان في هذا النوع بإيضاح الكلمات والتراكيب حسب ما تدل عليه، وباستخراج العبر والعظات بكلام مثير للمشاعر والعواطف حسب ما تتضمنه هذه النصوص من ألوان العظات والعبر.

رابعاً ـ ما يتطلبه البلاغ المبين من المبلِّغ

١ ـ أن يكون متفهما لما يريد إبلاغه إلى حد الاستنارة أو ما يقاربها.

٢ ـ أن يكون قادرا على تفهيم ما يبلغه.

٣ ـ أن يراعي حال من يبلغه، فيقدم له البلاغ على قدر مستواه الفكري.

هذه لمحة حول واقع (البلاغ المبين) وما يتطلبه، وكيفية تحقيق البيان في عملية التبليغ □

بين فهم الواقع وفهم الناس:

١ ـ مفهوم المجتمع على ضوء النصوص..

بقلم: محمد أبو وائل

إن استنباط أي حكم شرعي مستحيل بدون فهم الواقع، فلا بد لمن يريد تطبيق الإسلام أن يفهم الواقع فهماً عميقاً شاملاً، وأن يفهم الإسلام فهماً عميقاً شاملاً حتى يستطيع تطبيقه على الواقع، أي حتى يستطيع معالجة هذا الواقع بالإسلام. وبمعنى آخر حتى يعرف حكم الشرع في هذا الواقع.

فحتى يستنبط المجتهد حكم استعمال عطور الكولونيا مثلاً، عليه أن يكون محصلاً للعلوم الشرعية التي تمكنه أن يكون مجتهداً. ولكن هذا لا يكفي بل عليه قبل كل شيء أن يفهم واقع الكولونيا فهماً صحيحاً، ولا يحتاج فهمه للواقع إلى أدلة شرعية. فالمجتهد حين يدرس واقع الكولونيا ويقول: إنها مُسكرة لأن فيها مادة الكحول، لا يُسأل ما الدليل الشرعي على هذا الكلام، لأن المسألة تتعلق بوصف الواقع ولا تتعلق بتعيين الموقف تجاهه فوصف الواقع لا يحتاج إلى دليل شرعي، ولكن الحكم عليه هو الذي يحتاج إلى الدليل الشرعي، فعندما يقول المجتهد: «إن استعمال الكولونيا حرام» هنا يُسأل ما الدليل؟ وعندها سيجيب بأن الحكم الشرعي أن استعمال المسكر حرام، وأن الكولونيا مادة مسكرة لأنها تحتوي على الكحول، فيكون تحريم المسكر منطبقاً على واقع الكولونيا.

إذاً فهناك مسألتان: مسألة فهم الواقع وتعريفه، ومسألة تعيين موقف الإنسان تجاه هذا الواقع. وغرض النصوص الشرعية الأساسي يدور حول المسألة الثانية أي تعيين موقف الإنسان تجاه الوقائع وضبط سلوكه وتصرفاته وفق أوامر الله ونواهيه على أساس وجهة نظره في الحياة، وحتى إن وردت في النصوص إشارات وتعاريف للوقائع فإنها تبقى ضمن الغرض الأساسي وهو تعيين موقف الإنسان. وأما فهم الواقع فقد تركه الشرع للعقل، وجعله حكماً في ذلك (أي في تعريف الواقع) فلذلك لا يقال لمن يقول: «إن الأرض بيضاوية الشكل» ما الدليل الشرعي على ذلك؟ ولا يقال لمن يقول: «إن الجلد هو مركز الإحساس بالألم» أو يقول: «إن عظام الجنين تخلق قبل لحمه» لا يقال له ما هو دليلك الشرعي؟ فكل هذه الأمور تندرج تحت مسألة فهم الواقع وإدراك طبائع الأشياء وهي من اختصاص العقل.

وهذه المسألة قد التبست على كثير من الناس من جراء فهمهم المغلوط لقوله تعالى: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾ فظنوا أن سنن الكون وطبائع الأشياء جميعها ـ من علوم فيزياء أو علوم كيمياء أو علوم طب أو رياضيات أو علم فلك ـ كلها موجودة في القرآن، وصاروا يفتشون عن هذه العلوم في القرآن، ونسوا أن غرض القرآن الأساسي هو أن يحكم حياة البشر ويضبط معتقداتهم وسلوكهم وفق أوامر الله ونواهيه. وأما قوله تعالى: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾ فهو يعني أنه ما من واقع إلا وقد بيّن الشرع حكمه وعيّن موقف الإنسان منه، ولا يعني أنه قد بيّن ماهيته وشرح تركيبته شرحاً مفصلاً. على أنه ليس هناك عاقل يقول إن البشر لو أهملوا دراسة سنن الكون

وفهمها، واقتصروا على دراسة الشرع كانوا سيصلون إلى اختراع القنبلة الذرية أو جهاز الكمبيوتر او غيرها، فهذه العلوم إنما نصل إليها عن طريق إعمال العقل، وحتى إذا وردتْ إشارات إليها في القرآن فإنها تكون إشاراتٌ سريعة لا تكفي للوصول إلى اختراع قنبلة ذرية. مع أن الآية تقول ﴿تبياناً﴾ أي إن الكتاب ـ وهو يتضمن كل ما كان وحياً من قرآن أو سنة أو إجماع صحابة أو قياس ـ قد بيّن كل شيء ولم يتركه غامضاً يحتاج تبيانه إلى مصادر أخرى، وكما قلنا إن الإشارات الشرعية إلى سنن الكون وطبائع الأشياء لا تكفي للوصول إلى معرفة واقع الكمبيوتر وماهيته، فيكون معنى الآية تبيانا لكل شيء ما هو حكمه وليس ما هي تركيبته. فما من واقع إلا وله حكمٌ شرعي يعيّن موقف الإنسان تجاهه، ولكن هناك الكثير من العلوم ومن أسرار الكون لم يشرحها لنا القرآن شرحا كافيا.

ورغم أن غرض النصوص الشرعية الأساسي هو التشريع وتعيين الموقف تجاه الوقائع إلا أن هذه النصوص قد تعرضت لوصف بعض الوقائع، وطبيعيٌّ جدا أن يكون وصفها مطابقا للحقيقة تماماً لأن هذه النصوص من عند الله سبحانه خالق كل شيء والعالم بحقيقة كل شيء، لذلك كان وصفها للوقائع مقطوعا بصحته ـ طبعا ما ثبت منها بشكل قاطع ـ غير متأثر بزيادة المعرفة الإنسانية أو نقصانها. فالقرآن قد تعرض لوصف بعض الوقائع زمن كانت فيه المعرفة البشرية بطبائع الأشياء وبأسرار الكون قليلة جدا بالنسبة إلى ما وصلت إليه اليوم من التقدم العلمي، ولكن الله سبحانه عليمٌ بكل شيء علما كاملاً مطلقا لا يتأثر بزمان أو مكان، ولذلك كان وصفه لتلك الوقائع وصفا صحيحا محكما رغم أنه كان يستحيل على البشر في زمن نزول القرآن ـ حيث المعرفة العلمية قليلة نسبيا ـ أن يدركوا هذه الوقائع على حقيقتها. ومن هذا مثلاً قوله تعالى: ﴿ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً﴾ فكون عظام الجنين تخلق قبل لحمه حقيقة واقعية لم يكن البشر يدركونها في زمن الرسول ﷺ. أو قوله تعالى: ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون﴾ أو قوله تعالى: ﴿والجبال أرساها﴾ أو قوله تعالى: ﴿وإن لكم في الأنعام لعبرة، نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين﴾ إلى غير ذلك من الآيات التي وصفت الواقع وصفا صحيحا محكما. ولكنا وبالرغم من ذلك لا نقول إنه كان بإمكان البشر أن يكتنهوا أسرار الكون وأن يدركوا طبائع الأشياء من خلال تلك النصوص وحدها، وأصلاً لم يكن غرض النصوص إعطاء البشر المعارف العلمية المجردة، وإنما كان غرضها الأساسي تعيين موقف الإنسان تجاه الوقائع، وإيجاد الدافع عنده على الإلتزام بما شرعه الله له.

بعد أن عرفنا أن النصوص الشرعية غرضها التشريع وليس وصف الواقع، ولكنها إن تعرضت لوصفه كان وصفها قطعيا، نأتي الآن إلى موضوع المجتمع وتعريفه:

إن تعريف المجتمع بحث واقعي وليس شرعيا، بمعنى أنه منوطٌ بالعقل، وطالما تحدثنا في هذا الموضوع، ولكنَّ الجديد في الأمر أننا سنعالجه على ضوء النصوص الشرعية حتى لا يبقى ادعاء لمدَّعٍ أو مجال لمتأول: فالقرآن والسنة قد وردا بإشارات واضحة حول هذا الموضوع، عدا عن كون الشرع لا ينطبق إلا على الواقع الصحيح للمجتمع.

نبدأ بحصر نقطة الخلاف بيننا وبين من يقول: «إن المجتمع هو مجموعة أفراد» وتنحصر هذه النقطة حول سؤال واحد: هل المجتمع هو هؤلاء الأفراد فقط أم شيء آخر؟ لاشك أن المجتمع مركبٌ من الأفراد، ولكن السؤال: هل تركيب المجتمع من الأفراد تركيب حقيقي أم تركيبٌ وهمي؟؟ لنوضح ذلك: التركيب الحقيقي يكون بجمع عدة عناصر مع بعضها تتفاعل فيما بينها فيفقد كل عنصر خصائصه أو بعضا منها، فينشأ عن هذا التفاعل مُركبٌ جديد له خصائص ذاتية مستقلة وأما التركيب الوهمي فيكون بجمع عدة عناصر فقط دون أن تتفاعل فيما بينها فلا يفقد أي عنصر خصائصه ولا يتفاعل مع غيره وبالتالي يبقى الوجود الحقيقي للعناصر ولا يوجد من اجتماعها أي مركّب جديد ذي خصائص مستقلة. فمثلاً تركيب الماء من الإيدروجين والأوكسيجين هو تركيب حقيقي، لأن عناصره ـ الأيدروجين والأوكسجين ـ قد فقدت خصائصها حين تفاعلت فيما بينها، ونشأ عن تفاعلها مركبٌ آخر ـ هو الماء ـ ذو خصائص ذاتية مستقلة ليست كخصائص الإيدروجين ولا كخصائص الأوكسجين، فإذا أردنا أن نُسَخِّن هذا الماء مثلاً فلا نستطيع أن نسخّن الإيدروجين أولا ثم الأوكسجين ثانيا، وإنما نسخن هذا الكلّ المستقل الذي يسمى ماء. فتركيب الماء إذا من الأوكسجين والإيدروجين هو تركيب حقيقي يوجد مركبا جديداً مستقلاً، وأما تركيب «غرفة النوم» ـ مثلاً من خزانة وتختين ودورسوار وغير ذلك فإنه لا يعتبر تركيباً حقيقيا بل يبقى تركيبا وهميا، لأن الخزانة والتختين والدرسوار لم تتفاعل فيما بينها، ولم تفقد شيئا من خصائصها، وبالتالي لم ينشأ مركبٌ آخر ذو خصائص مستقلة عن خصائص تلك العناصر فالتخت لم يفقد شيئا من خصائصه ولم يؤثر في الخزانة ولم يتأثر بها،

وإذا طرأ خللٌ في هذا التخت فإنه لا يؤثر على غيره من العناصر، ولذلك إذا فسدت عناصر غرفة النوم فإنما نصلحها عنصراً عنصراً حتى يتم إصلاحها جميعاً لأنه لا وجود لمركب مستقل إسمه «غرفة نوم».

ونعود إلى مفهوم المجتمع وإلى نوعية تركيبه حتى نعرف إن كان للمجتمع وجود حقيقي أم مجرد وجود وهمي. إن المجتمع مركبٌ من الأفراد ولكنَّ هذا التركيب ليس تركيباً وهمياً، بل هو تركيب حقيقي يفقد كل عنصر من عناصره بعضاً من خصائصه فينشأ عن ذلك مركبٌ آخر ذو خصائص مستقلة. وبيان ذلك أن شخصية الإنسان ليست هي هذا الجسد الظاهر - فالجسد غير قابل للتفاعل مع الأجساد الأخرى - وإنما هي عقليته ونفسيته، وهي قابلة للتفاعل، ولا شك أن اجتماع الأفراد مع بعضهم بشكل دائم يجعلهم يتفاعلون مع بعضهم، فيفقد كل فرد بعضاً من خصائصه العقلية والنفسية ويتفاعل مع الباقين مكتسباً بعض الخصائص الجديدة، فينشأ عن ذلك الفكر الجماعي والمشاعر الجماعية التي ينبثق عنها نظام ينظم هذا المجتمع وهؤلاء الأفراد. فشخصية المجتمع شخصية مستقلة نشأت عن تفاعل الشخصيات الفردية وتمازجها، فكانت لها خصائص ذاتية مستقلة وليست هي مجرد تلك الشخصيات.

وهذه الشخصية الجديدة مستقلة عن فكر الفرد ومشاعره، واندماج الأفراد في المجتمع لا يعني أنهم قد تحولوا إلى شخصية واحدة بل يبقى لكل فرد ما يميزه عن غيره وتبقى له شخصيته المستقلة وإن كانت في أغلب الأحيان متأثرة إلى حد كبير بشخصية المجتمع.

والقرآن الكريم يرى أن للأمة عمراً ومصيراً مشتركاً: ﴿**ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون**﴾ كما يرى أن للأمة فكراً خاصاً وشعوراً خاصاً: ﴿**زينا لكل أمةٍ عملهم**﴾ فهذه الآية تدل على أن كل أمة تتكيف ضمن إطار مشاعر واحدة وطريقة تفكير خاصة، وكل أمة تحكم على الأشياء بمقاييس مشتركة ولها ذوق خاص في فهم الأشياء. والقرآن يتحدث في بعض آياته عن عمل فرد وينسبه إلى المجتمع بجميع أفراده، فمثلاً في قصة صالح مع ثمود هناك فردٌ واحد هو الذي قام بعقر الناقة، ولكن القرآن ينسب العمل إلى القوم بمجموعهم: ﴿**فعقروها**﴾ فكل القوم مشتركون في الجريمة، لأن الجريمة جريمة المجتمع وليست جريمة الفرد. فالرأي العام قد حكم على الناقة بالعقر، وما الفرد الذي نفذ الجريمة إلا وسيلةٌ لهذا المجتمع في التنفيذ، ولذلك استحقوا جميعهم العقاب على السواء: ﴿**فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها**﴾. ولذلك أيضاً قال لهم سيدنا محمد ﷺ عندما سألوه: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «**نعم إذا كثر الخبث**» (رواه مسلم) فحين تخبث الشخصية الاجتماعية، وحين يفسد المجتمع بمجموعه، يصبح هلاكه حتمياً مهما كان فيه من الصالحين، فالمسألة مسألة هلاك شخصية المجتمع الفاسدة، أما الصالحون فإنهم أفراد وينجون كأفراد ولكنهم لا ينجون كمجتمع. روى مسلم في صحيحه «**عن عائشة رضي الله عنها قالت: عبث رسول الله ﷺ في منامه، فقلنا: يا رسول الله صنعتَ شيئاً في منامك لم تكن تفعله! فقال: العجب! إن أناساً من أمتي يؤمون بالبيت برجل من قريش قد لجأ بالبيت، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم. فقلنا: يا رسول الله إن الطريق قد يجمع الناس؟ قال: نعم فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل يهلكون مهلكاً واحداً ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم**» هذا لأن مجتمعهم استحق العقاب، ولكن بعض أفراده لا ذنب لهم كالمجبور وابن السبيل لذلك يهلكون كشخصية اجتماعية يخسف بها، ولكنهم ينجون كأفراد فيبعثهم الله على نياتهم. وكذلك قوله ﷺ: «**إذا أراد الله بقوم عذاباً أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم**» (رواه مسلم) فالمجتمع فاسد يستحق العذاب، ولكن أفراده فيهم الصالح وفيهم الفاسد فلذلك يصيب العذاب ذلك المجتمع بمن فيه لأنه مجتمع فاسد، وأما الأفراد فيبعثون على أعمالهم. ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿**واتقوا فتنة لا تصيبنَّ الذين ظلموا منكم خاصة**﴾.

إذا فالمجتمع هو شخصية مستقلة قوامها الرأي العام المتمثل في الأفكار الجماعية، إضافة إلى مشاعر الجماعة كالاستهجان والغضب عندما يخالف فرد قواعدها العامة أو يفكر بطريقة تخالف طريقتها في التفكير، ثم النظام الذي يضمن تنفيذ أفكار المجتمع ووجهة نظره في الحياة. والمجتمع يؤثر تأثيراً كبيراً في تكوين شخصية الأفراد، فالفرد الذي يعيش في مجتمعات أوروبا يختلف كثيراً عن الفرد الذي يعيش في مجتمع الأمة الإسلامية، ولذلك فإن شخصية المجتمع أقوى من شخصية الفرد، ولكن هذا لا يعني أن الفرد مسلوب الإرادة أمام الإرادة الجماعية، فالإسلام يرفض رضوخ الأفراد لضغوط الرأي العام الفاسد، والرسول ﷺ يقول: «**لا يمنعنَّ أحدكم هيبة الناس أن يقول الحق إذا علمه**» ويقول ﷺ: «**لا يكن أحدكم إمّعة يقول: إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساؤوا أسأت**» فضغوط الأعراف الفاسدة لا ينبغي أن تؤثر على تكوين شخصية المسلم، ومسايرة الواقع والرغبة في قبول الناس لا ينبغي أن تكون في حساب حامل الدعوة:

﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره، وإذاً لاتخذوك خليلاً. ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً. وإذاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً﴾ فالمجتمع يضغط على الفرد كي يتأقلم معه، فيصبح حينئذ خليلاً لأفراده مقبولاً عندهم، ولكن المسلم لا يركن إلى ما يخالف مبدأه ولو شيئا قليلاً، ولا يتأقلم إلا مع الوحي، فالوحي وحده هو الذي يكون شخصيته وليس الواقع ولا الأعراف: ولذلك قال رسول الله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» فالتغير باليد أو باللسان هو لجعل الفرد يؤثر في المجتمع ويسعى لصياغة الشخصية الاجتماعية حسب شخصيته الإسلامية، ولكنه إن عجز عن تغيير الواقع وعن التأثير في شخصية المجتمع، فيجب عليه ـ في أضعف الإيمان ـ أن لا تتأثر شخصيته هو بشخصية المجتمع، فالتغير بالقلب ليس تغييرا للمنكر بحد ذاته، ولكنه عنصر الوقاية الذي يحافظ على شخصية المسلم حتى لا تتأقلم مع المنكر حين يسود، أي حتى لا يسمح للمجتمع الفاسد أن يفرض شخصيته عليه ويؤثر فيه، بل يستقل بتفكيره ومشاعره ولا يغير شيئاً من شخصيته التي صاغها مبدؤه ركونا إلى المجتمع الفاسد أو بحجة مسايرة الواقع أو حتى بحجة مصلحة الإسلام. وكذلك قوله ﷺ: «بدأ هذا الدين غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء» صريح بكون الفرد يمكنه أن يعيش في غربة فكرية وشعورية عن مجتمعه، فالفرد لا يدور مع المجتمع كما يدور السن في الدولاب، وليس هناك جبرٌ جماعي مفروض على الفرد، فالاستقلال والغربة الفكرية والشعورية صعبة ولكنها ممكنة. وليس المقصود بالغربة العزلة والعيش بعيدا عن المجتمع، فهذه ليست غربة. وإنما هي هروب. لأن الغريب لا يكون غريبا إلا بين الناس. فالذي يعيش وحيدا لا يكون غريبا لأنه لا يوجد معه من يستغربه حتى يكون غريبا، ولكن الذي يعيش بين الناس ويتعامل معهم، ولكنه يفكر بطريقة تخالف طريقتهم في التفكير، ويكون باردا أمام ما يلهب الناس حماسا، وتاثرا أمام شيء قد لا يثير انتباههم، ويستهين بأمور يحسبونها هم من أعظم العظائم، ويستعظم ما يحسبونه هينا، ويبكي لما يضحكهم ويضحك لما يبكيهم. هذا يكون غريبا بين هؤلاء الناس، إذا الغريب بين الناس هو من اختلفت افكاره ومشاعره عن افكارهم ومشاعرهم.

فالمجتمع إذا يؤثر في الفرد، ولكن تاثيره ليس حتميا، وأما تفكير الفرد فإنه لا يؤثر في تفكير المجتمع. وليس للفرد اي أثر في تكوين شخصية المجتمع. إلا إذا تحول تفكير هذا الفرد إلى تفكير جماعي. والمجتمع لا يصلح ولا يفسد إلا بصلاح أو فساد الرأي العام، فإذا فسد الرأي العام فقد فسدت شخصية المجتمع، وليس لفساد الفرد أي أثر في فساد المجتمع إلا إذا تحول فساد هذا الفرد إلى خرق للرأي العام وإفساد له. والأمة الإسلامية لم تهبط ولم تنحدر إلا بعد فساد أفكارها الجماعية، فأفكار الإسلام الفردية لم تُحرّفْ ولم تفسد عند الأمة: فأحكام الصلاة والصيام وأحكام التجويد وغيرها من الأحكام لا تزال موجودة محفوظة يتخرج من المعاهد والجامعات الشرعية في كل سنة الآلاف من العلماء الذين ينفقون معظم وقتهم في حفظها ورعايتها: وأما الأفكار الجماعية فهي التي فسدت عند الأمة وهي التي أدت إلى انحطاطها، فالقومية والوطنية والاشتراكية والعلمانية ومسايرة الواقع وجعل الشرع يدور مع المصلحة وإنزال الخلافة عن مستوى القضية المصيرية وفكرة أن الخلافة من ابتداع الصحابة وليست فرضا فرضه الله وفكرة «ليس في الإسلام أحزابا سياسية» وفكرة الخنوع والاستسلام للأقدار وغير ذلك من الافكار الخبيثة النتنة هي التي أفسدت الجو الجماعي وبلبلت تفكير الأمة: فهل نعي ذلك؟!! هل نعي حديث رسول الله ﷺ: «مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة. فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، وكان الذين هم في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم. فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا! فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً» (رواه البخاري). إن هذا الحديث يلخص كل ما قلناه: فالمجتمع ليس مجرد أفراد، بل هناك شيء يجمعهم ولولاه لما كانوا مجتمعا، وهو الرأي العام المنبثق عنه النظام، ويشبهه رسول الله ﷺ بالسفينة. ثم يصف لنا الفساد الذي يؤدي إلى هلاك المجتمع، وهو أن تخرق السفينة (الرأي العام): ففساد بعض الأفراد لا يؤدي إلى هلاك المجتمع كله لأن السفينة لا تغرق إذا مرض بعض أفرادها مثلاً أو سكروا أو غير ذلك. ولكن إذا تعدى فساد هؤلاء الأفراد فرديتهم، وتحول إلى فساد للرأي العام وانتهاك لحدود الله (أي خرق للسفينة) عندها سيغرق الجميع، الصالح منهم والطالح. قال رسول الله ﷺ: «إن الناس إذا راوا المنكر ولم ينكروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده» فكلمة «إذا رأوا» تعني أن المنكر ظاهر أمام الرأي العام، وسكوت الرأي العام عنه يعني إقراره، وإقرار الرأي العام للمنكر يعني فساده، وفساد الرأي العام يعني غرق السفينة.

نسأل الله العظيم ان يعين امتنا وان يبصرها بقضيتها □

المعركة المتجددة حول الدين والدولة
الخلاف حول الخلافة

٢

تتمة البحث المنشور في العدد السابق

صراع الهوية والتدخلات الاستعمارية

إن التدخل الاستعماري وعالم ما بعد الحرب العالمية الأولى وإلغاء الخلافة فرض على المسلم قضية بالغة التعقيد، وبدأت الأسئلة تتوالى على النحو التالي: ما هو موقع **الدين من الدولة**؟ وأين يقف **الفرد** بالنسبة إليها؟ وماذا عن **الوافد المسيحي (النصراني)** الذي يهيمن فعلياً على إدارة (وسياسة) الأمور؟ وكيف يتحدد **الموقف الفكري** لابن المنطقة في هذا التداخل بين الشرق والغرب خصوصاً وأن الأول في حضيض انحطاطه والثاني في أوج قوته؟ وعلى من تلقى **التبعة**؟ وهل العرق واللغة **هما الأساس في تحديد الهوية** أم **المبدأ الروحي** الذي ألغي سبيل تحقيقه كمبدأ **للسياسة والمجتمع**؟ وما هو **مفهوم الأمة**؟ وكيف يتم البناء؟ ما هي الأسرة الجديدة وما هو دور المرأة في المجتمع؟

هذه التساؤلات لم تكن مختصة بمنطقة دون أخرى بل هي حالات شديدة التشابه في العالم الإسلامي وهي تحمل القلق ذاته، وقد قام أحد الباحثين من العرب بتحليل مشكلة الهوية في كل من تركيا ومصر وباكستان فوجد مدارات متشابهة للبحث تدلل على أزمة عميقة في الأقطار الثلاثة، ويمكن تعميم ذلك إلى أقطار أخرى أيضاً وكلها ناجمة عن **تصدع الجسم الإسلامي** (انظر رسالة دكتوراة: عبد حسن، ١٩٨٥، المجتمع الإسلامي في أزمة، جامعة ميتشغان). والواقع أن **النقاش بصدد الهوية كان سابقاً لسقوط الخلافة وكانت تغذية أطراف اجنبية (الماسونية في تركيا، والاستعمار الانجليزي في مصر)** ولكنه لم يصبح فاعلاً ومؤثراً إلا مع إنهاء الخلافة وسيطرة الاستعمار على المنطقة.

وبرزت منذ منتصف القرن الماضي دعوات لم يعهدها المسلمون منذ قرون طويلة مثل **النقاش حول القومية في تركيا والذي ادّى في خاتمته إلى ظهور النزعة الطورانية، وكان للمحافل الماسونية التي انتعشت في تركيا** دورها في تشجيع النزعة القومية. وكان أبرز من لعب دوراً في تأسيسها الإيطاليون واليونانيون (انظر شكرو هانيوغلو: كاتب تركي، ملاحظات عن تركيا الفتاة والماسونية، مجلة دراسات الشرق الأوسط، المجلد ٢٥ (١٩٨٩) ص ١٦٨). **وظهرت في الشام نزعات قومية متطرفة قادها النصارى ممن ارتبطوا بالإرساليات التبشيرية عن طريق التعليم والوظيفة. وبرزت في مصر دعوات لوطنية فرعونية لم تكن بعيدة عن الإدارة الانجليزية المحتلة.**

وقد قاد العملية التوجيهية في المنطقة آنذاك شخصيات تغرف من المصادر الأجنبية دون حذر أو مراعاة لخصوصيات المسلمين، وكمثال على ذلك **موقف طه حسين من الشعر الجاهلي** الذي كان في الكثير منه انبهاراً بالمنهج الديكارتي في البحث، واعتماداً على الدراسات الاستشراقية، وهذا مما سهّل نقد طه حسين. وقد غلب على هؤلاء الكتاب طابع إضعاف النزعة الدينية وإهمال ما يتصل بالإسلام عقيدة وروحاً وتاريخاً وثقافة، إن القارىء لمؤلفات ساطع الحصري لا يجد فيها شيئاً يذكر عن الإسلام ما عدا مقالة تعرّض فيها لقضية «القومية والدين في البلاد الإسلامية» تلك المقالة التي تشكل القسم الأخير لكتابه «ما هي القومية؟» وحاول فيها إثبات أن **القومية العربية قد ارتبطت بالديانة الإسلامية قبيل الفتوحات** «ولكن ذلك لا يعني أن القومية العربية ظلت مرتبطة بالديانة الإسلامية لأنه قد تكونت أمم إسلامية غير عربية من ناحية وجماعات عربية غير مسلمة من ناحية أخرى». وقد بذل جهداً كبيراً في نقد فكرة **الجامعة الإسلامية** وحاول بطرق ملتوية إثبات أن **الهوية الإسلامية** لا تقوم إلى جانب **الهوية القومية** ولا تتقدم عليها.

وأما أحمد لطفي السيد ومحمد حسين هيكل وغيرهم من (الليبراليين) المصريين فإنهم تجاوزوا بعقولهم وأفكارهم إلى ما وراء البحار وبقوا مشدودين إليه. ونقرأ في كتاب «**اليوم والغد**» **لسلامة موسى قوله**

«كلما ازددت خبرة وتجربة وثقافة توضحت أمامي أغراضي في الأدب كما أزاوله، فهي تتلخص في أنه يجب علينا أن نخرج من آسيا ونلتحق بأوروبا، فإني **كلما زادت معرفتي بالشرق زادت كرهيتي له** وشعوري بأنه غريب عني وكلما زادت **معرفتي بأوروبا زاد حبي لها وتعلقي بها**، وزاد شعوري بأنها مني وأنني منها». وربما يجد البعض تبريراً لسلامة موسى لكونه قبطياً ولكن المسألة لم تتوقف عنده فقد تابع طه حسين هذه الأطروحة بشكل تفصيلي في كتابه «**مستقبل الثقافة في مصر**» والذي يلخّص الدكتور محمد محمد حسين أهدافه كما يلي: **أولاً**: الدعوة إلى **حمل مصر على الحضارة الغربية** وطبعها بها وقطع ما يربطها بقديمها وإسلامها، **ثانياً**: الدعوة إلى إقامة الوطنية وشؤون الحكم على أساس **مدني لا دخل للدين فيه**، **ثالثاً**: الدعوة إلى **إخضاع اللغة العربية** لسنة التطور ودفعها إلى طريق ينتهي باللغة الفصحى التي نزل بها القرآن الكريم إلى أن تصبح **لغة دينية** فحسب كالسريانية والقبطية واللاتينية واليونانية (الاتجاهات الوطنية، ج ٢، ص ٢١٤). وقد كان طه حسين **إقليمياً صرفاً** في هذا الكتاب حيث حاول قطع مصر ليس فقط من كل ما هو إسلامي، بل من الشرق بأكمله وربطه بثقافة البحر الأبيض المتوسط، حيث قال ما نصه: «**العقل المصري القديم ليس عقلاً شرقياً إذا فهم من الشرق والصين واليابان والهند** وما يتصل بها من الأقطار... فإذا لم يكن بد من أن نلتمس أسرة للعقل المصري نقرّه فيها، فهي أسرة الشعوب التي عاشت حول بحر الروم» (الاتجاهات الوطنية ص ٢١٧).

ردود فعل واتجاهات جديدة

إن هذا الفعل المتطرف قد أثار ردود فعل قوية لم تجزله أن يستمر، مما دعا إلى تغييرات مهمة في بنية الفكر (الليبرالي). لقد وصل مفكرو العشرينات وأوائل الثلاثينات إلى عزلة لها ما يبررها، فقد **تحالف بعضهم مع الجهات الاستعمارية مثل حزبي الأمة والأحرار في مصر اللذين ضما أحمد لطفي السيد ومحمد حسين هيكل وعلي عبد الرازق، كما أن بعضهم قد جلبته الإدارة الاستعمارية مثل ساطع الحصري.** وأن الإسلام هو الآخر ما زال قوياً فاعلاً في النفوس، وإن انحصر تأثيره في إطار الوضع الشخصي للفرد المسلم، وله أطراف تعمل في سبيل إعادة مجده (لاحظ أن حسن البنا قد حمل راية مجلة «المنار» التي كان ينشرها الشيخ رشيد رضا، وأن الأخير تسلم تراث «العروة الوثقى» التي أصدرها الأفغاني وعبده).

وقد لاحظ باحث أجنبي تحول (الليبراليين) المصريين إلى الكتابة الموسعة عن الإسلام في حدود منتصف الثلاثينات وبالخصوص هيكل الذي كتب «حياة محمد» وحسين الذي كتب «على هامش السيرة» وغيره من المؤلفات في تاريخ الإسلام، وقد عزى هذا الباحث تحولهما إلى كونه **أسلوباً مستحدثاً لإحباط المعارضة الدينية والسياسية لكتاباتهما، وانهما استهدفا من وراء ذلك التبشير بمحتوى أفكارهما** ذاته ولكن من وسائط جديدة.

آثار سقوط الخلافة

لقد سقطت مع إنهاء الخلافة الوحدة الثقافية الشاملة التي كانت تعطي للأمة والوطن والفرد هويتهم المتميزة، وطورت خلال ذلك نظريات بديلة، فنحن **نجد الوطن مؤوّلاً تأويلاً جغرافياً بدل أن يكون-«دار الإسلام» والأمة محددة تحديداً عرقياً بدلاً من «الأمة المسلمة» التي جاء القرآن الكريم ليصوغها، ونجد الفرد الذي تتدخل الشريعة في تحديد سلوكه الشخصي التعبدي ومعاملاته مع الناس في إطاري الإقتصاد والسياسة قد اصبح «مواطناً» يخضع لقانون مدني لا يتسع لجوانب حياته كافة.** ولكن **هذه النظريات القومية والوطنية، الوحدوية والإقليمية** بقيت على السطح ولم تتفاعل مع الكيان النفسي للإنسان المسلم، وقد أثبتت تجربة ثلاثة أرباع القرن أن هذه الخيالات أبعد ما تكون عن التحقق، وأصبح المثقف العربي كالعائد بخفيّ حنين وكالمرتجي السراب والماء العذب يتسلل من بين أنامله.

ولكن ليست هذه هي الصورة كلها فقد وعد الله تعالى بحفظ كتابه ودينه وقيض له من انتدب نفسه لهذا الغرض. ولم يتحدد هؤلاء بحزب أو اتجاه أو نخبة محدودة بل الأمة بكاملها، وهي تتعاطف مع كل داع إلى **وحدة المسلمين** وتحقيق هويتهم المستقلة في ضوء الإسلام. ونتوقف هنا عند كلام ارنولد في خاتمة كتابه عن «الخلافة» إذ يتحسس هذا الشعور عند المسلمين: «إن عدداً مطرداً في الزيادة عند المحمديين (هكذا يسمي المسلمين وهي تسمية خبيثة) المتعرفين على العالم الحديث وأفكاره ومراميه **ما زالوا متمسكين بمعتقد طفولتهم** وما يرافقه في الجو الإسلامي الذي نشأوا فيه. وتبعاً لذلك فإنهم **يتشوقون إلى أمر مثالي في أن يتحقق لهم نظام سياسي ما وتنظيم اجتماعي يستطيعون به التعرف على هويتهم، نظام حضاري إسلامي** في طابعه وتعبيراته. إنهم يرفضون الهيمنة الفكرية الأوروبية. وحتى أولئك الذين لا يتمسكون حرفياً بالدين فإنهم ما زالوا **مجذوبين إلى ثقافة إسلامية ويتحينون الفرصة لنزع الثقافة الغربية** عنهم. لهم وللآخرين يبقى **الأمل** الذي يتحقق فيه ذلك **هو مبدأ الخلافة**» □

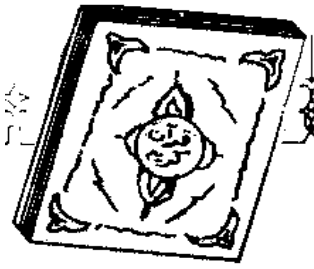

مع القرآن الكريم

بسم الله الرحمٰن الرحيم

قال تعالى:

﴿وَقالَت طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الكِتابِ آمِنُواْ بِالَّذي أُنْزِلَ على الذينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

(المائدة ٧٢)

تتحدث الآية عن مكر أهل الكتاب ومحاولاتهم ضرب الإسلام والتشكيك في صحة ما جاء به النبي ﷺ ومحاولة إيهام المسلمين أن في إسلامهم خطأ وهي محاولة جادة لبلبلة أفكار المسلمين وزعزعة قناعاتهم.

وقد ذكر **ابن كثير** في معرض تفسير هذه الآية أن «هذه مكيدة أرادوها ليلبسوا على الضعفاء من الناس أمر دينهم وهو أنهم اشتوروا بينهم أن يظهروا الإيمان أول النهار ويصلوا مع المسلمين صلاة الصبح فإذا جاء آخر النهار ارتدوا إلى دينهم ليقول الجهلة من الناس إنما ردهم إلى دينهم اطلاعهم على نقيصة وعيب في دين المسلمين».

ويقول **الشهيد سيد قطب** في الظلال: «.. وهي طريقة ماكرة لئيمة. فإن اظهارهم الاسلام ثم الرجوع عنه، يوقع بعض ضعاف النفوس والعقول وغير المتثبتين من حقيقة دينهم وطبيعته.. يوقعهم في بلبلة واضطراب. وبخاصة العرب الأميين...

وما تزال هذه الخدعة تتخذ اليوم، في شتى الصور التي تناسب تطور الملابسات والناس في كل جيل.

ولقد يئس أعداء المسلمين أن تنطلي اليوم هذه الخدعة، فلجأت القوى المناهضة للإسلام في العالم إلى طرق شتى، كلها تقوم على تلك الخدعة القديمة.

إن لهذه القوى اليوم في انحاء العالم الإسلامي جيشاً جراراً من العملاء في صور أساتذة وفلاسفة ودكاترة وباحثين ـ وأحياناً كتاب وشعراء وفنانين و صحفيين ـ يحملون اسماء مسلمين لأنهم انحدروا من سلالة مسلمة! وبعضهم من «علماء» المسلمين!

هذا الجيش من العملاء وجه لخلخلة العقيدة في النفوس بشتى الأساليب في صورة بحث وعلم وأدب وفن وصحافة. وتوهين قواعدها من الأساس، والتهوين من شأن العقيدة والشريعة سواء وتأويلها وتجميلها ما لا تطيق. والدق المتصل على رجعيتها! والدعوة للتفلت منها وابعادها عن مجال الحياة اشفاقاً عليها من الحياة! أو اشفاقاً على الحياة منها! وابتداع تصورات ومثل وقواعد للشعور والسلوك تناقض وتحطم تصورات العقيدة ومُثلها. وتزيين تلك التصورات المبتدعة بقدر تشويه التصورات والمثل الايمانية. واطلاق الشهوات من عقالها وسحق القاعدة الخلقية التي تستوي عليها العقيدة النظيفة لتنحر في الوحل الذي ينثرونه في الأرض!

وهم بعد مسلمون! أليسوا يحملون أسماء المسلمين؟ وهم بهذه الأسماء المسلمة يعلنون الإسلام وجه النهار وبهذه المحاولات المجرمة يكفرون آخره... ويؤدون بهذه وتلك دور أهل الكتاب القديم، لا يتغير إلا الشكل والاطار في ذلك الدور القديم!» □

﴿وَدَّ كَثيرٌ من أَهلِ الكتابِ لو يَرُدّونكم مِنْ بعد إيمانكم كُفّاراً حَسَداً من عند أنفسهم مِنْ بَعْدِ ما تَبيَّنَ لهم الحق﴾

كلمة أخيرة

الحسن الثاني ينكر أحكاماً شرعية قطعية

في مقابلة أجراها معه التلفزيون الفرنسي ودامت أكثر من ساعة يوم ٨٩/١٢/١٧ أدلى الملك بآراء غريبة من نوعها حول اللباس الشرعي للمرأة المسلمة أو ما يسمى (الحجاب) وقال إنه طلب من السفير المغربي في فرنسا الإيعاز للفتيات المغربيات أن لا يرتدين (الحجاب) وأضاف أن الشريعة الإسلامية لا تطالب بارتداء الحجاب من قبل المرأة وأن بناته يمارسن السباحة ويحسن بلعب الرياضة وهن يرتدين ملابس قصيرة وأضاف أن ليس هناك شيء يبرر إخضاع المرأة، وأنه ـ أي الملك ـ لا يشعر بالأخوة تجاه المسلمين غير المتسامحين، ولكن الملك رفض الإجابة عن سؤال يتعلق بالإجابة عن إطلاق السجناء في المغرب، ولم ينفرد التلفزيون الفرنسي بنشر هذه الفضائح الملكية التي تطال عرضه وعرض المسلمين بل شاركت في النشر أيضا الإذاعات العالمية الناطقة بالعربية وباقي اللغات وكذلك رددت كلامه العديد من الصحف والمجلات!! هذا ولقد تناسى الملك كل الأحكام الشرعية المتعلقة بالمرأة وأنها عرض يجب أن يُصان، وتناسى أن سبب القضاء على يهود بني قينقاع في المدينة المنورة كان بسبب قيام صائغ يهودي بكشف جزء يسير من جسم امرأة مسلمة (أقل بكثير مما يكشفه لباس السباحة أو لباس التنس) فكان أن قُتل ذلك اليهودي وحوصر بنو قينقاع ووقع بهم حكم الله. واليهود هم من نفس النوعية التي يستقبلها الملك عنده في المغرب، وهم أنفسهم الذين قاموا باحتلال أرض المسلمين في فلسطين وطَرد أهلها وارتكاب مجازر بحقهم بدءاً من دير ياسين مروراً ببحر البقر وصبرا وشاتيلا وانتهاء بالمجازر الدائرة الآن في الضفة وغزة، وهم الذين دمّروا مقر منظمة التحرير على مقربة من الملك، وهم الذين دمروا المفاعل النووي العراقي قبل أعوام، وهم الذين يجربون كل سلاح حديث في أطفال المسلمين في لبنان بواسطة طائراتهم ومدفعية عملائهم، فهلاّ أقلع هذا الملك عن السمسرة لهم منذ أيام أنور السادات وحتى هذه الأيام التي تزخر بالعديد من السادات الظاهرين والمقنّعين، وهلاّ أقلع عن إصدار فتاواه التي لا تمتُّ إلى الإسلام بصلَة؟ وإذا كان الملك يفاخر بكشف عورة بناته في السباحة والرياضة فإن المسلمين لا يقبلون بذلك ويعتبرون ذلك حراما وعاراً يطال جميع المسلمين، لأن دم المسلمين و احد، وعرضهم واحد «**يسعى بذمّتهم أدناهم وهُم يَدٌ على مَنْ سِوَاهُم**» ولا تزال صرخة المرأة التي استنجدت بالمعتصم ماثلة في أذهانهم، تلك التي لامَسَتْ نخوة المعتصم ولكنها لم تُلامس سَمْع الملك المغربي.

متى تستيقظ
شعوب الأمة الاسلامية؟

متظاهرون يحرقون صور تشاوشيسكو. (رويتر)

نيقولاي تشاوشيسكو ممددا بعد اعدامه

شعوب أوروبا الشرقية تستيقظ. أنظمة الحكم الدكتاتوري والحزب الواحد والقبضة الحديدية تتهاوى كبيت العنكبوت. أمام تحرك الشعوب انفرطت المنظومة الاشتراكية بدءاً ببولندا فالمانيا الشرقية فالمجر فبلغاريا فتشيكوسلوفاكيا، وأخيراً رومانيا، وعلى الطريق جمهورية ليتوانيا وأخواتها جمهوريات البلطيق وجمهورية مولدافيا وبقية جمهوريات الاتحاد السوفياتي، ومعهم الحزب الشيوعي السوفياتي.

متى تستيقظ شعوب البلاد الاسلامية، وتنفض عن كاهلها الدكتاتوريات العميلة؟

أيها المسلمون، أنتم أَوْلى بالثورة من شعوب أوروبا: الظلم فوق رقابكم أشد، وحكامكم أسوَدُ عليكم وأرانبُ أمام العدو، وشريعتكم المهجورة هي خير الشرائع، وأنتم أحفاد أمةٍ عريقة في العز ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾.

فهيّا إلى إسقاط عروش الذل وإقامة عرش الخلافة الراشدة □